ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 39 - العدد 1104 - الجمعة 16 محرم 1426 هـ - الموافق 25 فبراير 2005

الزكاة

مقاديرها

مصاريفها

الهجرة النبوية برنامج عمل ومنهاج حياة

دور الآباء في تربية الأبناء

الزكـــاة

إن الدين الإسلامي جاء لمصلحة طبقات الإنسانية عملا وسلوكا، ومن أركان الإسلام الخمسة الزكاة يؤديها كل مسلم يملك النصاب من الأموال العينية ذهبا وفضة، ومن مواشي، وأموال تجارية، وفلاحة سقوية وبورية، ذكرت بأسمائها بتفصيل في كتب الفقه الشرعية، كما حدد الشرع ما يجب في هذه الأصناف المنصوص عليها من زكاة وبين من يجمع الزكاة وهو ولي الأمر أو من ينوب عنه، قال تعالى "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها" سورة: التوبة، الآية: 103.

كما وضح الشرع قدر النصاب فيها والوقت الذي تعطى فيه، ومن أراد معرفة أحكامها بدقة فليرجع إلى المصادر المختصة بها فقد شفت الغليل في هذا الموضوع.

فالزكاة واجبة بالكتاب والسنة، ومانعها توعده الله بالويل وجعله من المشركين قال الله جل وعلا "ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة" سورة: فصلت، الآية:6. ولا يسمح الشرع بتركها لمن تجب عليه حتى أن جمهور العلماء يرى أن من يموت ولم يؤد الزكاة الواجبة عليه تكون دينا فيما تركه من الأموال يتقدم الوفاء بها على المواريث وعلى تنفيذ الوصايا، فلا يمكن التملص منها، فهي فرض كفريضة الصلاة والشهادتين والصيام والحج.

ولقد توعد القرآن الكريم من لم يخرج الزكاة بقوله تبارك وتعالى "والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون" سورة: التوبة، الآيتان 34 - 35.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك). ثم تلا قوله تعالى: "ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير" سورة: آل عمران، الآية: 180.

وهذا التحذير من ترك الزكاة وعدم صرفها لمن يستحقها يوجب على المسلمين التنبيه إليه كي يمتثلوا لما أمر الله به، لأن تركها فيه عذاب أخروي ينال صاحب المال، كما أن ترك هذا الركن الإسلامي زيادة على ما فيه من المعصية فإنه ينشر القحط والشدة بين الناس قال عليه الصلاة والسلام: "ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم بالسنين".

زيادة على أن من لم يؤد الزكاة ناكرا لوجوبها فإنه يكون بهذا الامتناع معدودا من المرتدين لأن وجوب الزكاة ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة وموقف الخلفاء الراشدين من تاركي الزكاة معروف.

فالواجب على أهل الثروات المنتشرين في العالم الإسلامي أن يقوموا بواجبهم الديني في تأدية هذا الركن، كما عليهم ألا يحرموا الطبقة الفقيرة مما أوجب الله عليهم من إعطاء زكواتهم وليرجعوا إلى تطبيق ما أمر الله به.

ولا يظن من يؤدي الضريبة لدولته أن ذلك يجزيه عن أداء الزكاة على الطريقة المنصوصة شرعا بلا زيادة ولا نقصان، وللزكاة بيت مال خاضع لولي الأمر أو لمن ينوب عنه، ولقد حدد القرآن الكريم من تصرف له الزكاة بقوله تبارك وتعالى: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم".

إن أغنياء المسلمين إذا راقبوا أنفسهم في إخراج الواجب عليهم من زكاة أموالهم وسلموه للمستحق شرعا فإن هذا العمل يوفر لهم الأجر ويجلب لهم محبة الطبقة الكادحة، كما أن قيامهم بهذا الواجب سيخفف ولاشك من عبء المتسولين والمحتاجين الذين ملأوا ساحة المجتمعات.

إن من ساعد كل من أصابه الدهر ومسه الفقر ينال في ذلك أكبر أجر ففي كل ذي كبد رطبة صدقة وأجر، "والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه".

نرجو من الله أن يعيننا جميعا على أداء ودائعه وحفظ شرائعه إنه سميع مجيب.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

التوجيهات الإسلامية في الحجة النبوية

-10-

في الأعداد الماضية في هذا الركن من الصحيفة شرعنا في عرض لأعمال الركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة، ورأينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج إلا مرة واحدة في عمره وصادفت السنة الأخيرة من حياته صلى الله عليه وسلم، ومشى معه خلق كثير يتجاوز المائة وعشرين ألف من المومنين، وكانت حجة تشريعية نموذجية من رسول الله صلى الله عليه وسلم بين فيها كثيرا من الأحكام والظروف الخاصة التي تعترض الحاج رجلا كان أو امرأة، والحلول التي يتبعها الحاج في مسيرته الدينية، وبعد المحافظة على الأعمال الأساسية للحج يبقى كل شيء سهل وميسر يمكن الإنسان من متابعة حياته الدينية في هدوء واطمئنان وهو يعيش في أكبر حالة من الإيمان، مجردا من ثيابه الخاصة كيفما كانت حالته الاجتماعية والوظيفية في اتجاه واحد مع جميع الحجاج ولسانه يذكر ذكرا موحدا لكل المومنين لبيك اللهم لبيك.

الجميع يتحرك في اتجاه واحد، لمكان واحد مع إله واحد سبحانه رب العرش العظيم هذه الصورة الإسلامية الواحدة الموحدة التي جاء بها دين التوحيد هي التي عاشها المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته الوحيدة حجة الوداع.

وفي الصفحات الماضية شاهدنا المسلمين وهم ينطلقون من الميقات في حالة الإحرام التي مررنا بها خطوة خطوة، ووصلنا معها إلى مرحلة الطواف بالكعبة المشرفة والطواف واعني به طواف الإفاضة ركن من أركان الحج ولاحج بدونه، وينطلق وقته بعد رمي الجمرة الأولى ليوم النحر أي اليوم العاشر من ذي الحجة ويرتبط بالطواف حول الكعبة السعي بين الصفا والمروة وهو الركن الثالث لأعمال الحج.

والسعي هو المشي بين الصفا والمروة سبع مرات بالوقوف أربع مرات على الصفا وأربع مرات على المروة مع جعل البداية من الصفا والنهاية على المروة.

والسعي بين الصفا والمروة يذكرنا بسيدنا إبراهيم عليه السلام عندما جاء مع زوجته هاجر قادما من الشام ولما وصل إلى موقع الكعبة على الأرض تركها هي وولدها إسماعيل بدون طعام ولاشراب ورجع عائدا إلى زوجته سارة، ولما لها من الإيمان بالله عز وجل وهي أم نبي وزوجة نبي سألت سيدنا إبراهيم "آلله أمرك أن تتركنا هنا بدون زاد ولارفيق" فقال لها: نعم، فقالت له: إن الذي أمرك لايتركنا ضائعين، ولما اشتد العطش على إسماعيل وهو طفل رضيع حملته في يدها وخرجت إلى جبلين صغيرين بجانب البيت هما جبلا الصفا والمروة وشرعت تمشي بينهما تارة سرعة وتارة عادية وهي تدعو الله عز وجل أن يخفف من محنتها، والمشهد مؤثر للغاية امرأة منفردة في صحراء بين الجبال ومعها طفلها الرضيع ولازاد ولا ماء ولارفيق، وهي من هي إنها أم اسماعيل بن ابراهيم فليست امرأة عادية، والمكان ممر القوافل التي تأتي من الشام في اتجاه اليمن، ولكن من كان معه الله وهو متعلق به ولايرى في الوجود غيره موجود، إن من كانت هذه حالته لابد أن تشمله رحمة الله ورعايته وعنايته وهي تغنيه عن الدنيا كلها، إن الإنسان وهو يشاهد بقلبه هذه الصور للسيدة هاجر بين الجبال وطفلها في يدها يبكي لحاجته لشربة ماء، ولامعين ولامجيب إلا الله عز وجل، وبمجرد ما انتهت السير بين الصفا والمروة ورجعت إلى مكانها بجانب موقع الكعبة، وجدت الله عز وجل أرحم بطفلها منها فجر لها عينا للماء سقت الطفل إسماعيل وأمه هاجر ومازالت إلى الآن تسقي المسلمين في أنحاء العالم، ويجدون في طعمها وذوقها حلاوة لاتوجد في ماء آخر فوق الأرض ويشعر بهذا كل من يقول في بداية شربه باسم الله وجاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "ماء زمزم لما شرب له" فجزى الله عن المسلمين خيرا سيدنا اسماعيل نبي الله الذي كان عطشه سببا في خلق الله تعالى لمنبع زمزم، وجزى الله خيرا أمه التي فتحت لنا مشروع السعي بين الصفا والمروة ويمكن أن نسميها أول إنسان سعى بين الصفا والمروة، وثبت الله مشروع السعي في كتابه الحكيم فقال تعالى في سورة البقرة "إن الصفا والمروة من شعائر الله، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم" الآية 157.

والدعاء على ظهر الصفا والمروة من متممات السعي مثل الدعاء في المشي بينهما وإذا قال الساعي الله أكبر ثلاثا عند الصعود على كل من الصفا والمروة مع قوله لاإله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لاإله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، يكون حقق الهدف من الاندماج مع الله عز وجل في كل حركة من حركات الحج وبالخصوص عند السعي بين الصفا والمروة، ويندب للساعي أن يكون طاهرا ساترا عورته وقد أصبح المسعى في هذا الوقت جزءا من المسجد الحرام يؤدي فيه المومنون الصلاة في صفوفهم تبعا لغيرهم في بقية أجزاء المسجد.

وإذا نسي الساعي كم عدد المرات التي سعى فيها فإنه يبني على اليقين، وليجعل نهاية السعي بالوقوف على المروة لاعلى الصفا

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى للحق

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

التجيبي مؤلف "مستفاد الرحالة والاغتراب" 730.67.0

■ لقد تحدثنا عن التجيبي وعن رحلته المشرقية من خلال الجزء الثاني لهذه الرحلة، الموجود لحد الآن، وجاء هذا الحديث في سبع وثلاثين حلقة، واخصص هذه الحلقة للتعريف بصاحب الرحلة تعريفا مختصرا، مع ذكر مصادر ترجمته، أو ماعرفته منها، وأشير بالمناسبة إلى ان رحلات العلماء المغاربة إلى الحجاز بصفة خاصة، وإلى المشرق بصفة عامة، تعد ثروة ادبية ومعرفية، تتميز بها الخزانة المغربية، وبالرغم مما كتب عن هذه الرحالات فإن غناها المعرفي وتنوعه وطرافته... مازال يحتاج إلى أبحاث رصينة جادة، فكثرة الرحلات المغربية واستمرارها لمدة طويلة من الزمن بتطوراته السياسية والتاريخية والاجتماعية، والعمرانية والثقافية وغيرها، يجعل منها دائرة معارف غنية بالمعلومات المفيدة والقيمة التي سجلت في إبانها، ورحم الله الشيخ حامد الجاسر،عالم الجزيرة العربية الذي صرح وهو يلقي عرضه القيم بوزارة الثقافة في جمع وافر من العلماء والباحثين والمثقفين، بمناسبة انعقاد ندوة عن المؤرخ الفذ ابن حيان الأندلسي، في بداية الثمانينات. قال رحمه الله : "عندما عزمت على تأليف معجم الجزيرة العربية كان من مصادري التي استفدت منها كثيرا الرحلات المغربية لانفرادها بمعلومات لم اجدها في غيرها". هذا ليس بالنسبة للحجاز فقط بل يشمل كل الأقطار التي مر بها الرحالة المغاربة الذين سجلوا ارتساماتهم، ومشاهدهم، كل حسب مزاجه واهتماماته، وبسبب ذلك ستظل الرحلات المغربية التي كتبها علماء مغاربة، مرجعا مفيدا لا بالنسبة للباحث المغربي فحسب بل للباحثين بسائر الأقطار التي مر بها هؤلاء، بداية بالجزائر فتونس وليبيا ومصر، والحجاز، والشام، والعراق، وغيرها.

اسمه: القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي (*) البلنسي السبتي، ينسب إلى قبيلة "تجيب" بضم التاء، من أقدم القبائل العربية التي نزلت بالأندلس، وسكنت منطقة سرقسطة، وغيرها فهو من اصل بلنسي، هاجرت أسرته إلى سبتة ضمن بعض الأسر الأندلسية، ويشير التجيبي إلى ان ولادته كانت سنة:670هـ/1271م ذكر ذلك بمناسبة ظفره بأعلى سند في موطأ مالك بمدينة دمشق، بطريق شرف الدين ابن عساكر، وقال: إنه سند في غاية العلو، وليس يوجد اليوم على وجه الأرض من عند سند إلى الإمام مالك رحمه الله أعلى من هذا ... وهو اعلى الممكن لاسيما لأمثالنا، ولمن ولد في أحواز سنة سبعين وستمائة، وهو من فوائد الرحلة..(1) وذكر الشيخ أحمد بابا التنبكتي في نيل الابتهاج: إنه ولد سنة :666هـ، ورحل سنة:696هـ".

بدأ مسيرته التعليمية كسائر أبناء المغاربة بقراءة القرآن الكريم وذكر في برنامجه شيوخه الذين درس عليهم القرآن وعلومه، وفي طليعتهم: أبو زيد عبد الرحمن الوزياغلي المعروف، بابن (جاب رزقه) وعليه حفظ القرآن المجيد، ثم درس مايتعلق بالقرآن من قراءات، ورسم، وتجويد وضبط... ثم علوم العربية والفقه والحديث وفي سنة: 694هـ رحل إلى الأندلس، وأخذ بمالقه عن الشيخ ابي الحسن علي بن يوسف الصنهاجي، وبالمرية عن الشيخ ابي عبد الله بن شعيب القيسي، ورحل إلى فاس بعد ذلك، ويستفاد من رحلته وبرنامجه أنه درس على كبار علماء عصره بسبتة والأندلس وبجاية وتونس، والاسكندرية والقاهرة ومكة والمدينة والشام... وذكر شيوخه، وعرف بهم في رحلته وبرنامجه، وبالرغم من قصر مدة رحلته بالنسبة لمن سبقوه كابن العربي المعافري، وأبي الوليد الباجي وغيرهما ممن طالت رحلتهم، فإنه استطاع أن يتعرف على كثير من المبرزين من علماء البلد الذي ينزل به، وحصل على معارف نفيسة أشاد بها كثير من العلماء الذين اطلعوا على رحلته، كابن حجر العسقلاني وأحمد بابا السوداني التنبكتي، وجلال الدين السيوطي وغيرهم من العلماء الباحثين في العصر الحديث، كالشيخ عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس والشيخ البحاثة الاستاذ محمد المنوني، والدكتور إحسان عباس في مقدمة الجزء السادس من الذيل والتكلمة وغيرهم...

وتعد رحلة التجيبي وبرنامجه من أنفس المؤلفات المغربية التي تعطي صورة واضحة المعالم عن الحركة العلمية في البلاد الإسلامية خلال القرن السابع الهجري، بالمشرق والمغرب.

ورحلة التجيبي تتميز بأن صاحبها محدث أصيل اهتم بلقاء شيوخ علم الحديث، وبالرواية وطرقها، والبحث عن النوادر والطرف في علم السند، يبحث عن الأسانيد العالية ونوادر المسلسلات، واطلاعه الواسع بعلم الحديث رواية ودراية، جعله محبوبا عند شيوخه الذين التقى بهم في رحلته. وبالرغم من تضلعه في علم الحديث فإنه يعترف في غير مناسبة بأنه استفاد من رحلته ولقائه بالشيوخ فوائد كثيرة وبقدر شيوخه حق التقدير، ورحلته بالاضافة إلى ذلك، بها إفادات جغرافية، وتاريخية وعمرانية، وثقافية، ولغوية، وتفاصيل عن مروياته ومسموعاته ومساجلاته الفكرية والأدبية ولطائف وفوائد...

وقراءة رحلة التجيبي، تترك في نفس قارئها انطباعا عميقا بالأهمية العلمية عند علماء المغرب الذين كانوا يمثلون أمتهم المغربية خير تمثيل، علما وأدبا، واخلاقا، وعزة نفس، وكانوا محط إعجاب وتقدير أينما حلوا وارتحلوا، والتجيبي صاحب: "مستفاد الرحلة والاغتراب" من النماذج الرائعة في هذا المجال.

(*) من مصادر الترجمة:ص4

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

(*) من مصادر ترجمته:

. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ شهاب الدين أحمد بن علاي الشهير بابن حجر العسقلاني (ت:852هـ) عن دار إحياء التراث العربي بيروت، دون تاريخ.

. نيل الابتهاج بتطريز الديباج للشيخ أحمد بابا التنبكتي، (ت:1036هـ) بهامش الديباج لابن فرحون، دار الكتب العلمية، بيروت.

. مجلة الإيمان عدد:9،السنة الثالثة، ذ. محمد الفاسي.

. فهرس الفهارس للشيخ عبد الحي الكتاني، تحقيق د: إحسان عباس .

. فهارس علماء المغرب للدكتور عبد الله المرابط الترغي، منشورات كلية الآداب بتطوان.

. برنامة التجيبي مقدمة المحقق: د: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب: 1981م.

. الذيل والتكملة بمقدمة المحقق د: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، 1973م.

. الرحلة، بمقدمة المحقق: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب. ليبيا . تونس :1975م.

(تتمة ص1)

والسعي بين الصفا والمروة يذكرنا بسيدنا إبراهيم عليه السلام عندما جاء مع زوجته هاجر قادما من الشام ولما وصل إلى موقع الكعبة على الأرض تركها هي وولدها إسماعيل بدون طعام ولاشراب ورجع عائدا إلى زوجته سارة، ولما لها من الإيمان بالله عز وجل وهي أم نبي وزوجة نبي سألت سيدنا إبراهيم: "الله أمرك أن تتركنا هنا بدون زاد ولارفيق؟ فقال لها: نعم، فقالت له: إن الذي أمرك بهذا لن يتركنا ضائعين، ولما اشتد العطش على إسماعيل وهو طفل رضيع حملته في يدها وخرجت إلى جبلين صغيرين بجانب البيت هما جبلا الصفا والمروة وشرعت تمشي بينهما تارة مسرعة وتارة عادية وهي تدعو الله عز وجل أن يخفف من محنتها، والمشهد مؤثر للغاية امرأة منفردة في صحراء بين الجبال ومعها طفلها الرضيع ولازاد ولا ماء ولارفيق، وهي من هي إنها أم اسماعيل بن ابراهيم فليست امرأة عادية، والمكان ممر القوافل التي تأتي من الشام في اتجاه اليمن، ولكن من كان معه الله وهو متعلق به ولايرى في الوجود غيره موجود ، إن من كانت هذه حالته لابد ان تشمله رحمة الله ورعايته وعنايته وهي تغنيه عن الدنيا كلها، إن الإنسان وهو يشاهد بقلبه هذه الصور للسيدة هاجر بين الجبال وطفلها في يدها يبكي لحاجته لشربة ماء، ولامعين ولامجيب إلا الله عز وجل، وبمجرد ما انتهت السير بين الصفا والمروة ورجعت إلى مكانها بجانب موقع الكعبة، وجدت الله عز وجل أرحم بطفلها منها فجر لها عينا للماء سقت الطفل إسماعيل وأمه هاجر ومازالت إلى الآن تسقي المسلمين في أنحاء العالم، ويجدون في طعمها وذوقها حلاوة لاتوجد في ماء اخر فوق الأرض ويشعر بهذا كل من يقول في بداية شربه: باسم الله، وجاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "ماء زمزم لما شرب له" فجزى الله عن المسلمين خيرا سيدنا اسماعيل نبي الله الذي كان عطشه سببا في خلق الله تعالى لمنبع زمزم، وجزى الله خيرا أمه التي فتحت لنا مشروع السعي بين الصفا والمروة ويمكن أن نسميها أول إنسان سعى بين الصفا والمروة، وثبت الله مشروع السعي في كتابه الحكيم فقال تعالى في سورة البقرة: "إن الصفا والمروة من شعائر الله، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم" الآية:157.

والدعاء على ظهر الصفا والمروة من متممات السعي مثل الدعاء في المشي بينهما وإذا قال الساعي الله أكبر ثلاثا عند الصعود على كل من الصفا والمروة مع قوله لاإله إلا الله وحده لاشريك له له الملك ولـه الحمد وهو على كل شيء قدير، لاإله إلا الله وحده ، صدق وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، يكون حقق الهدف من الاندماج مع الله عز وجل في كل حركة من حركات الحج وبالخصوص عند السعي بين الصفا والمروة، ويندب للساعي أن يكون طاهرا ساترا عورته وقد أسبغ المسعى في حد، الوقت جزءا من المسجد الحرام يؤدي فيه المومنون الصلاة في صفوفهم تبعا لغيرهم في بقية أجزاء المسجد.

وإذا نسي الساعي كم عدد المرات التي سعى فيها فإنه يبني على اليقين، وليجعل نهاية السعي بالوقوف على المروه لاعلى الصفا.

والسعي بين الصفا والمروة الذي هو ركن من أركان الحج يجوز للحاج أن يفعله قبل طواف الإفاضة أي قبل يوم النحر بالنسبة لمن كان قارنا اي محرما بالحج والعمرة معا، أو مفردا فإنه بعد الطواف بالبيت المشترك بين طواف القدوم وطواف العمرة في الإمكان أن يقوم بالسعي بين الصفا والمروة مباشرة بعد الطواف الأول وبذلك يحفظ نفسه من المزاحمة يوم النحر أو بعده..

كما أنه إذا كان متمتعا وأحرم يوم الثامن من ذي الحجة، فإنه في امكانه أن يقوم بالطواف بالبيت، ثم يذهب للمسعى فيؤدي ركن السعي في نوع من الراحة أعني مع عدد أقل من الساعين الذين يكثرون بعد رمي الجمرة الكبرى يوم العيد. وهكذا نكون أنهينا الحديث عن السعي في إيجاز غير مخل بإذن الله وإلى العدد القادم إن شاء الله.

الوثاق

للعلامة سيدي أبي حفص عمر بن سيدي عبد الله الفاسي

إزاحة الإشكال عن إباحة السؤال الوارد في مسألة الدعاء

المطلوب من سيدنا الامام، وعلامتنا الهمام، خاتمة المحققين، وقدوة الجهابذة المحررين، سيدي أبي حفص عمر بن سيدي عبد الله الفاسي أبقى الله وجوده، وأفاض عليه كرمه وجوده، أن يتفضل بتسطير ما ينحل به إشكال وارد على مسالة الدعاء وتقرير الإشكال ان الدعاء والأمر به واردا كتابا وسنة وإجماعا، وأن يترتب عليه الإجابة كما اقتضاه قول الله سبحانه، وقال ربكم ادعوني أستجب لكم، وقوله: أجيب دعوة الداعي إذا دعان، وقوله جل من قائل: أمن يجيب المضطر إذا دعاه، إلى غير ذلك من الآيات التي لا تحصى كثرة.

الأستاذ إدريس كرم

الحلقة الأخيرة

..... قلت اورده صدر الشريعة الحنفي في توضيحه وأجاب بأن العلم تبع للمعلوم، قال في التلويح، ولقائل أن يمنع كون العلم تبعا للمعلوم، بمعنى أنه لا يتعلق به إلا بعد وقوعه فإن الله تعالى عالم في الأزل بكل شيء انه يكون أو لا يكون وحينئذ فيلزم الوجوب والامتناع ولهذا أصرح المحققون بأن معنى كون علمه تعالى تابعا للمعلوم أن المطابقة تعتبر من جهة العلم بأن يكون هو على طبق المعلوم وقوعا وعدم وقوع، قال ويكفي في الجواب أن الوجوب أو الإمتناع بواسطة علم الله أو اخباره لا يوجب كون الفعل غير مقدور للعبد لأن الله تعالى يعلم انه يومن أو لا يومن باختياره وقدرته، فيعلم أن له اختيارا وقدرة في الإيمان وعدمه. وكذلك الإخبار فأما ما ذكر انه يكفي فمحصله أن التقدير تعلق بالفعل الصادر من العبد على وجه الاختيار من حيث هو كذلك ولا منافاة بين التقديرين وبين كون المقدر يتوقف حصوله على شيء هو من المقدورات أيضا، وبهذا انتفى الجبر المحض عن العبد في افعاله لأن العبد مختار في كسبه الحسنات واجتنابه السيئات.

*****

وقد جرت عادة الله تعالى بخلق فعل العبد عقب صرفه الاختيار إلى مباشرة الأسباب وكما انتفى الجبر انتفى التفويض لأن منشأ اختيار العبد داعية تحدث في قلبه، ودواعي القلب تابعة لمشيئة الله تعالى قال تعالى وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين.

*****

وأما ما ذكر عن صدر الشريعة فقد يجاب عما أورده عليه سعد الدين بحمله على معنى ما ذكره أولئك المحققون، من أن المراد بتبعية العلم للمعلوم، أنهما يتطابقان، والأصل في هذه المطابقة هو المعلوم، وحينئذ يظهر أن لا مدخل للعلم في وجوب الفعل أو امتناعه، وسلب القدرة والاختيار، والا لا نعكس امر الأصالة والتبعية، وممن نبه على ذلك نصير الدين الطوسي، وأوضحه بعض المتأخرين بقوله، علمه تعالى ليس بزماني ولا يتأخر زمانا عن المعلوم، فإن نسبة التقدم والتأخر بحسب الزمان، إنما تجري بين الزمانيين، بأن نقول كل الحوادث وجميع الكائنات واقعة، نظر إليه تعالى وإلى علمه المنزه عن النسب الزمانية في أزمنته المخصوصة، وأوقاته المحدودة، ولذا قال بعض المحققين من الحكماء إن علمه لا تكون الأشياء قبل وجوداتها معلومة له تعالى، قلت إن أريد بالقبلية الزمانية فالملازمة ممنوعة، وإن أريد القبلية الذاتية فالمذكور غير محذور، فإن غاية ما يلزم منه ان لا يكون علمه تعالى علة لوجود معلوماته، ولا فساد فيه هـ.

*****

فإن هذا الجواب لا يجدي في دفع الإشكال لتحقق الوجوب بالنظر إلى تعلق الإرادة، فإن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا يمكن أن يقال تبعية الإرادة للمراد، ولا بحسب الأصالة والفرعية لظهور وتقدم الإرادة على الفعل في الوجود والتعقل. قلت لعل المجيب يقول إذا كانت الأشياء ثابتة في نفس الأمر وعند الله تعالى بذواتها وصفاتها وازمنتها واوقاتها حاضرة لديه وواقعة بالنظر إليه، مع التنزيه عن النسبة الزمانية فلا يؤثر تعلق الإرادة في الفعل ايجابا ولا امتناعا، كيف وقد قال المتكلمون ان تعلق الإرادة فرع تعلق العلم وتابع له في التعقل، ولا ترتيب في الأزل بل لا كثرة ولا تعدد إلا بالاعتبار.

*****

وقال بعض المحققين في تفسير نفس الأمر ما نصه، نفس الأمر هو علم الحق سبحانه المحيط بكل معلوم، فإن نفس الأمر هو المرجع للأمور، واحكامها والله سبحانه هو الأول الذي ليس قبله شيء وعلمه تعالى ازلي محيط بجميع المعلومات التي منها علوم المخلوقات ومعلوماتها، لكن لعلمه تعالى اعتباران احدهما اعتبار كونه ليس غير الذات، والثاني اعتبار كونه ليس عين الذات فبالاعتبار الأول تكون الأشياء ثابتة فيه، وبهذا الاعتبار يسمى نفس الأمر، ولا يقال فيه انه تابع للمعلوم، لأنه ليس غير الذات، والمعلوم هو الذات بكمالاتها وشؤونها المحتوية على الحقائق كلها واطوارها، فلا يتصور تبعية إذ التبعية مقتضى التعدد والمغايرة بين العلم والذات عند اعتبار انه ليس غير الذات، وأما بالاعتبار الثاني الذي به يعتبر تعلقه بالمعلوم فيصح ان يقال العلم تابع للمعلوم لتحقق التغاير الاعتباري المستلزم للمغايرة الاعتبارية الكائنة في مثل هذا المقام.

*****

ثم ان الأشياء في ثبوتها العلمي الأولي معان مجردة عن الصور مطلقا، وكلما كان كذلك كانت كثرتها اعتبارية لا حقيقية، فكانت من قبيل الإضافات فلم يمتنع قيامها بالحق سبحانه وجواز تجردها فرع جواز اتصافه تعالى بها وقيامها به سبحانه وبهذا أظهر لك ضعف ما قيل أن نفس الأمر هو اللوح المحفوظ لا علم الحق لامتناع أن يكون في الحق كثرة، فإن الممتنع هو الكثرة الحقيقية لا الاعتبارية والمدعي الثاني لا الأول هـ.

*****

والمراد منه ما أشار إليه من نفي الكثرة الحقيقية في الحضرة الأزلية، فلا ترتيب ولا تبعية، وما ذكره في تفسير نفس الأمر هو واحد أقوال ذكرها في شرح المقاصد، ومنها انه ما يفهم من قولنا هذا الأمر كذا في نفسه، وليس كذا أي في حد ذاته، وبالنظر إليه مع قطع النظر عن إدراك المدرك، وإخبار المخبر، على أن المراد بالأمر الشأن والشيء، وبالنفس الذات.

*****

قال السعد: فإن قيل كيف يتصور فيما لا ذات له ولا شيئية كالمعدومات سيما الممتنعات، فالجواب إجمالا انا نعلم قطعا أن قولنا اجتماع الضدين مستحيل، مطابق لما في نفس الأمر، وقولنا انه ممكن غير مطابق، وإن لم نعلم كيفية تلك المطابقة بينهما ولم يتمكن من تلخيص العبارة فيها، وتفصيلا أن المطابقة إضافة يكفيها تحقق المتضايفين بحسب العقل، ولا خفاء أن العقل عند ملاحظة المعنيين والمقايسة بينهما سواء كانا من الموجودات أو المعدومات، تجد بينهما بحسب كل زمان نسبة إيجابية أو سلبية تقتضيها الضرورة أو البرهان بتلك النسبة من حيث أنها نتيجة الضرورة أو البرهان بالنظر إلى نفس ذلك المعقول من غير خصوصية المدرك أو المخبر هي المراد بالواقع، ونفس الأمر بالخارج ايضا عند من يجعله أعم مما في الأعيان انتهى.

*****

ولنشرع في مسايرة بعض فصول السؤال، فأما البيتان الأولان اللذان نزع بهما السائل وهما هون عليك فإن الأمور إلخ، فهما من شواهد كتاب سيبويه رحمه الله، ومعناهما الحض على التسليم والإذعان لما جرى به القضاء، وعدم السخط والمنازعة وتسلية النفس، وتوطينها على تلقي ما يبرزه القدر بالرضى من غير إفراط في التأميل، ولا إلحاح في الطلب، ولا إغراق في الهرب، ولا تحسر ولا ابتهاج، وكأنهما من معنى قوله عليه السلام ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، جف القلم.

*****

وجفاف القلم عبارة عن الفراغ عن التقدير على طريقة التمثيل والتصوير، فإن الكاتب إنما يجف قلمه بعد فراغه عن الكتابة.

*****

ذكر صاحب الكشاف في تفسير سورة الرحمن أن عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وقال له أشكل عليّ قوله تعالى: كل يوم هو في شأن" وقد صح أن القلم قد جف بما هو كائن إلى يوم القيامة فقال الحسن إنها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فقام عبد الله فقبل رأسه هـ.

*****

وهذا الجواب من الحسين ينطبق على ما مر من أنه لا انتظام بالنظر إلى موجد الكائنات جل وعلا، بل كل ماله حظ من الكون كائن بالنظر إليه تعالى في وقته المخصوص، وإنما الانتظار بالنسبة إلى من تقيد بالزمان، ويجري عليه تقلب الملوان، وليس في البيتين المذكورين دلالة على أن الأشياء لا تكون موقوفة على أسبابها المقدرة، حتى يلزم أنه لا فائدة في الدعاء على ما بيناه.

*****

وأما ما ذكر في السؤال من ان كلا من طلب الواجب والمستحيل لا يجوز، فجوابه انا قدمنا أن التقدير لا يؤثر في الفعل إيجابا ولا امتناعا، ولو سلم فالواجب العرضي يمكن أن يكون حصوله موقوفا على أسبابه وشروطه، وانتفاء موانعه، فهو من حيث توقفه على ذلك ليس واجبا حتما، بل هو محتمل، وكل ما كان كذلك لم يمتنع طلبه، وأما قوله فإن كان بحيث يكون فلابد فيه من تأويل، ولا اتحد فيه الشرط والجزاء والمعنى فإن كان حكم الكون ثابتا في نفس الأمر فسيكون، وإلا فلا، وهو من نمط الأول وجوابه كجوابه وتقدم نفس الأمر.

*****

وأما البيتان الأخيران وهما، ما لا يكون فلا يكون بحيلة الخ، فمعنى ما لا يكون ما ليس بمقدر الكون أو ما ليس بمستعد للكون، ولا يؤول إليه أمره بحسب ما في نفس الأمر، ومعنى ما هو كائن ما هو مقدر الكون أو مستعد له وقوله، سيكون ما هو كائن في وقته، أي المقدر له قوله، وأخو الجهالة أي الذي لا يوكل أمره إلى الله تعالى، ولا ينتظر إلى سابق القضاء متعب الخ، يجهد بجهده في محاولة تحصيل ما لم يقدر له حصوله، أو في تحصيل ما قدر حصوله قبل وقته، فلا يساعده القدر، فيحزن لفوات مراده وخيبة رجائه وشدة عنائه وقلة غنائه.

وأما قول أبي حامد وليس من شرط الاعتراف لقضاء الله إلى قوله، وقد قال الله عز وجل، "خذوا حذركم" فهو إشارة إلى أن تعاطي الأسباب لا ينافي الاعتراف بالقضاء لعدم المنافات بين التقدير والسببية كما تقدم بسطه، ولذا أمر الشرع بتعاطي الأسباب ومنه قوله تعالى: "خذوا حذركم" الآية فإن قيل أليس ان الحذر لا يغني عن القدر، كما ورد في الحديث، قلت بلى لكن لا منافات بين كونه لا يغني عن القدر، وكونه مطلوبا وله فائدة، وقد قال عليه السلام فر من المجذوم فرارك من الأسد، أما وجه كونه لا يغني عن القدر، فيوضحه ما تقدم من ان التقدير على وفق الواقع فلا مجال للتبدل، وأما انه يفيد ومن ثم الأمر به فلان الحذر قد يكون مانعا من إصابة المكروه وسببا في النجاة منه بحسب الواقع.

*****

فيدل على أن كلا من النجاة والحذر مقدر ويكشف الغيب ان ليس ذلك الحذر من القدر وقد تقدم غير ما مرة ان التقدير وإن سلم انه يؤثر إيجابا فالوجوب على التقدير لا ينافي التوقف على الشروط والأسباب وانتفاء الموانع.

*****

فإن قيل أليس قوله تعالى قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل يدل على أن الفرار لا يغني قلت بلى إنه لا يغني الفرار في دفع الموت والقتل بالكلية بل لابد لكل شخص من حتف أو قتل في وقت ولا يدل على أن الفرار لا يغني شيئا ولا نفع فيه رأسا بل يدل على أن له نفعا في الجملة.

*****

ولذا قال تعالى، وإذا لا تمتعون إلا قليلا، قال صاحب الكشاف لن ينفعكم الفرار مما لابد لكم من حتف انف أو قتل وإن ينفعكم الفرار فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع إلا قليلا وعن بعض المروانية أنه مر بحائط مائل فتلبث هذه الآية فقال ذلك القليل يطلب هـ.

(تابع.. ص 10)...../

الحديث الرابع والعشرون والمائةك فضل شهر الله المحرم والصيام فيه

■إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

في ظلال الحديث

نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم..." رواه مسلم.

تخريج الحديث:

هذا الحديث أخرجه مسلم كتاب الصوم، باب فضل صوم المحرم: (1163/31/4)، وأبو داود في سننه، كتاب الصوم، باب في صوم أشهر الحرم (2429/323/2)، ورواه الترمذي في سننه مختصرا، أبواب الصوم (737/12/2)، وقال: حديث حسن، وابن ماجة كتاب الصيام، باب صيام أشهر الحرم (1742/554/1) ورواه النسائي في سننه باب قيام الليل (207،206/3).

درجة الحديث:

حديث صحيح، عند مسلم في صحيحه، وكذا أورده الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (117/1) ورمز له بالصحة.

سند الحديث

اخرجه مسلم في صحيحه، وقال: حدثني قتيبة بن سعيد حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن حميد بن عبد الرحمن الحميري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال.. وذكر الحديث وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

حدثني قتيبة بن سعيد: هو أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي مولاهم البغلاني البلخي الشيخ الحافظ محدث خراسان، وهو من كبار الأتباع. قال أبو حاتم هو ثقة وحضرته ببغداد وقد جاءه أحمد بن حنبل فسأله عن أحاديث فحدثه ثم جاءه أبو بكر ابن أبي شيبة وابن نمير بالكوفة ليلا وحضرت معهما فلم يزالا ينتخبان عليه وأنتخب معهما إلى الصبح قال أبو بكر سمعت ابن معين يقول هو ثقة. قال البخاري مات في غرة شعبان سنة أربعين ومائتين(240هـ) عن 91سنة.

حدثنا أبو عوانة: هو أبو عوانة الوضاح بن عبد الله مولى يزيد ابن عطاء الواسطي يقال إن سبي من جرجان وحمل إلى واسط واشتراه يزيد بن عطاء فأعتقه لعلمه. قال ابن المبارك: أحسن الناس رواية عن المغيرة أبو عوانة. وسئل أحمد بن حنبل: أبو عوانة أثبت أم شريك؟ قال: إذا حدث أبو عوانة من كتابه فهو أثبت. وقال أبو زرعة: بصري ثقة إذا حدث من كتابه، وقال أحمد ويحيى ما أشبه حديث أبي عوانة بحديث الثوري وشعبة وكان أمينا ثقة. مات سنة سبعين ومائة(170) روى له الجماعة.

عن أبي بشر: هو أبو بشر جعفر ابن إياس اليشكري الواسطي بصري الأصل. قال عبد الله بن احمد بن حنبل سمعت أبي يقول: ابو بشر أحب إلي من المنهال بن عمرو، وقال: أبو بشر أوثق، وقال إسحاق بن منصور وجعفر بن أبي عثمان الطيالسي عن يحيى بن معين وأبو زرعة وأبو حاتم وأحمد ابن عبد الله العجلي والنسائي: ثقة وقال محمد بن سعد: ثقة كثير الحديث. مات سنة ثلاث وعشرين ومائة(123) ساجدا خلف المقام. روى له الجماعة.

عن حميد بن عبد الرحمن الحميري: هو حميد بن عبد الرحمن الحميري تابعي ثقة من فقهاء أهل البصرة وعلمائهم ممن كان يرجع إلى رأيه في النوازل، روى عن عامر بن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب وأبي هريرة، وروى له الجماعة. قال أحمد بن عبد الله العجلي: بصري تابعي ثقة، وكان ابن سيرين يقول: هو أفقه أهل البصرة وذكره أبو حاتم بن حبان في الثقات وقال كان فقيها عالما.

عن أبي هريرة: هو أبو هريرة الدوسي اليماني، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا، فقيل: اسمه عبد الرحمن بن صخر وهو الأشهر، وقيل غير ذلك.

قال البخاري: روى عنه نحو من ثمان مائة رجل أو أكثر من أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم التابعين وغيرهم، وقال المزي: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحافظ الصحابة، وقال الذهبي: صحابي، كان حافظا متثبتا ذكيا مفتيا، صاحب صيام وقيام، روي عنه خمسة آلاف وثلاثمائة حديث وأربعة وسبعون (5374) وقيل أن عمر رضي الله عنه استعمله على البحرين ثم عزله ثم راوده على العمل فأبى وتاب عن الإمارة ولم يزل يسكن المدينة حتى توفي رضي الله عنه بها سنة 57 في آخر خلافة معاوية وله من العمر 78 سنة ودفن بالبقيع رضي الله عنه وأرضاه.

أهمية الحديث:

حديث عظيم يبين مدى أهمية هذا الشهر العظيم، شهر الله المحرم، فهو يأتي بعد عبادة عظيمة (الحج)، ولقد ألهم الله عز وجل امير المؤمنين، خليفة رسول الله، ومن استشار من خيرة أصحاب رسول الله عليه وسلم، فاختاروه أن يكون بداية للسنة الهجرية، ولقد كان اختيار جد موفق، فهو بداية عام جديد، والأحرى بالمؤمن أن يستهل عامه بالطاعة، والصيام من افضل الطاعات.

المعنى العام

إن شهر الله المحرم شهر عظيم مبارك وهو أول شهور السنة الهجرية واحد الأشهر الحرم التي قال الله فيها الله عز وجل: (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم)سورة التوبة/الآية:36.

وعن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "..السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان" رواه البخاري.

1. فضل الإكثار من صيام النافلة في شهر محرم

في هذا الحديث، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "شهر الله" وإضافة الشهر إلى الله هنا هي إضافة تعظيم، قال القاري: الظاهر أن المراد جميع شهر المحرم.

ولكن قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصم شهرا كاملا قط غير رمضان فيحمل هذا الحديث على الترغيب في الإكثار من الصيام في شهر محرم لاصومه كله.

وقد ثبت إكثار النبي صلى الله عليه وسلم من الصوم في شعبان، ولعله لم يوح إليه بفضل المحرم إلا في آخر الحياة قبل التمكن من صومه.. (شرح النووي رحمه الله على صحيح مسلم).

وعليه فالمقصود هو ترغيب المؤمنين في الصيام في هذا الشهر الفضيل، الذي تفتح به السنة، وكأنه صلى الله عليه وسلم يريد منا أن نفتتح السنة بالطاعة والتقرب إلى الله، وكل عمل تكون بدايته طاعة لله وتقربا إليه، يكون مباركا بإذن الله تعالى.

2. الله يصطفي ويختار مايشاء من الزمان والمكان.

إن الله عز وجل يصطفي ويختار مايشاء، فيفضل مكانا عن سائر الأماكن، وزمانا عن أزمنة أخرى، وعملا عن أعمال أخرى، ويشرف العمل بشرف المكان أو الزمان أو هما معا، قال العز بن عبد السلام رحمه الله في قواعد الأحكام: وتفضيل الأماكن والأزمان ضربان: أحدهما، دنيوي.. والضرب الثاني: تفضيل ديني راجع إلى أن الله يجود على عباده فيها بتفضيل أجر العاملين، كتفضيل صوم رمضان على صوم سائر الشهور، وكذلك يوم عاشوراء.. ففضلها راجع إلى جود الله وإحسانه إلى عباده فيها..

3. عاشوراء في التاريخ

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال ماهذا قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال فأنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه" رواه البخاري.

وصيام عاشوراء كان معروفا حتى على أيام الجاهلية قبل البعثة، فقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت "إن أهل الجاهلية كانوا يصومونه".. قال القرطبي: لعل قريشا كانوا يستندون في صومه إلى شرع من مضى كإبراهيم عليه السلام.

وقد ثبت أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصومه بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة، فلما هاجر إلى المدينة وجد اليهود يحتفلون به، فسألهم عن السبب فأجابوه كما تقدم في الحديث وأمر بمخالفتهم في اتخاذه عيدا كما جاء في حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: كان يوم عاشوراء تعده اليهود عيدا (وفي رواية مسلم"كان يوم عاشوراء تعظمه اليهود تتخذه عيدا" وفي رواية له أيضا: "كان أهل خيبر (اليهود).. يتخذونه عيدا ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم") قال النبي صلى الله عليه وسلم فصوموه أنتم" رواه البخاري، وظاهر هذا أن الباعث على الأمر بصومه محبة مخالفة اليهود حتى يصام مايفطرون فيه لأن يوم العيد لايصام. انتهى ملخصا من كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري شرح صحيح البخاري.

وكان صيام عاشوراء من التدرج الحكيم في تشريع الصيام وفرضه فقد أحيل الصيام ثلاثة أحوال، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فجعل الصوم كل شهر ثلاثة أيام ويوم عاشوراء، ثم إن الله تعالى فرض الصيام بقوله: (كتب عليكم الصيام)احكام القرآن للجصاص ج1، فانتقل الفرض من صيام عاشوراء إلى صيام رمضان وهذا من الأدلة في أصول الفقه على جواز النسخ من الأخف إلى الأثقل.

وقبل نسخ وجوب صوم عاشوراء كان صيامه "واجبا لثبوت الأمر بصومه ثم تأكد الأمر بذلك ثم زيادة التأكيد بالنداء العام ثم زيارته بأمر الأمهات أن لايرضعن فيه الأطفال ويقول ابن مسعود الثابت في مسلم: "لما فرض رمضان ترك عاشوراء" أي ترك وجوبه أما استحبابة فباق، كما أورد ذلك ابن حجر في فتح الباري.

4. فضل صيام عاشوراء

لقد حظي يوم عاشوراء، بتقدير خاص ومكانة متميزة عند رسول الله صلى الله عليه، نظرا لقيمته التاريخية، وفاء بذكرى الأولين من الأنبياء والمرسلين، وشكرا على النعمة والفضل من رب العالمين، فعن ابي عباس رضي الله عنهما قال: مارأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر يعني شهر رمضان"البخاري.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "صيام يوم عاشوراء، إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله. "رواه مسلم، وهذا من فضل الله علينا أن أعطانا بصيام يوم واحد تكفير ذنوب سنة كاملة والله ذو الفضل العظيم.

5. استحباب صيام تاسوعاء مع عاشوراء

روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يارسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه مسلم.

وعلى هذا فصيام عاشوراء على مراتب أدناها أن يصام وحده وفوقه أن يصام التاسع معه وكلما كثر الصيام في محرم كان أفضل وأطيب.

حديث المنابر

الزكاة.. مقاديرها.. مصارفها..

إعداد الأستاذ: عبد الله الطيبي كدير

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين.. الحمد لله الذي جعل فرض الزكاة وتحريم الربا من أهم دعائم الإسلام في قلوب أفراد المسلمين وفي مجتمعهم.. الحمد لله الذي فرض الزكاة وحرم الربا ليحرر الفقراء من عبودية المال وبطر الأغنياء.. الحمد لله جعل من فرض الزكاة وحرمة الربا أساس تحطيم أغلال الفقراء.. وتحريرا للأغنياء أنفسهم من ذل المال وأسره.. وأشهد أنه الله الواحد الأحد الغني الحميد الشاكر العليم الرزاق ذو القوة المتين خزائن رحمته وفضله لاتنفى ولاتنفد.. ينفق كيف يشاء.. يرزق من يشاء بغير حساب.. كل الأموال التي بين أيدي الناس رزقهم إياها من فضله.. فالمال مال الله، جعله الله بين أيدي عباده ليتداولوه جميعا بينهم، فقراء وأغنياء وهو سبحانه مع ذلك فضل الناس بعضهم على بعض في الرزق لاتكون منهم الغنى البطر الجشع، والفقير المعدم الذليل الخانع.. فالمال مال الله، والخلق عيال الله.. وهذا المال متداول بين أيدي الناس فقرائهم وأغنيائهم.. ليحقق مصالحهم.. لخدمتهم في معاشهم ومعادهم.. أغنياء وفقراء.. ولهذا فرض الله تعالى على عباده الزكاة وحرم عليهم الربا.. وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خير خلق الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهديه إلى يوم الدين.. صلى الله عليه وسلم كما علمنا أن نقول مؤمنين موقنين شاهدين: "لاإله إلا الله محمد رسول الله" كما علمنا أن لهذه الشهادة حقوقا: منها الزكاة.. والزكاة هي حق المال.. وفي هذه الزكاة حكم الله تعالى وقضى أن يكون حقا للفقراء والمساكين وكل من يدخل في حكمهم أنصبة معلومة محددة تؤخذ من كافة ثروات المسلمين الظاهرة.. وكذلك تؤخذ من مجموع أموال المسلمين الرائجة في معاملاتهم التجارية.. وقدرها2.5٪.. وكذلك تؤخذ من غلات الأراضي حبوبها وثمارها وقدرها 10٪ أو 5٪ وتؤخذ أيضا مما تدر بعض المناجم المعدنية.. وقدرها20٪ أما المواشي والأنعام فان مقادير ما يؤدي عنها من زكاة تختلف باختلاف عددها ونوعها...

فالزكاة أيها المؤمنون إذن حق معلوم في مال الغني لمصلحة الفقير والمحتاج حق حدده وفرضه رب العزة جل وعلا.. ليرفع عن الغني ذل عبادة المال وليرفع عن الفقير ذل كسر الحاجة.. فالزكاة إذن فريضة اجتماعية إلزامية، وليست من قبيل ما نعارف عليه الناس وسموه (بالاحسان) والحق أن هذا المعنى الذي أصبح متداولا للاحسان شوهه وأفسده... فإعطاء المتسول الملح أو المحترف ليس إحسانا... فالتسول حرام حرام في الإسلام اللهم إلا في حالة واحدة، ويستحيل -في رأيي- وجودها في البلد المسلم الأبي الكريم، وهذه الحالة هي الحاجة الملحة والفقر المدقع والجوع المضني الذي يكاد يؤدي بصاحبه إلى الهلاك، فلمن كانت هذه حالته أن يسأل الناس ليدفع عن نفسه غائلة ما هو فيه.. على ألا يتخذ السؤال عادة أو حرفة... فالمتسول الملح الذي يسأل أكثر مما هو في حاجة إليه يبعث يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم.. لأنه أضاع كرامته وأساء إليها بسؤال الناس ما هو في غير حاجة ملحة إليه.. والمؤمن الذي يبيت شبعان ريان وهو يعلم أن أخاه في ضائقة ولايعينه على الخروج منها قضى إيمانه دخل والعياذ بالله... والزكاة ليست صدقة تطوعية متروكة لاختيار الفرد وتطوعه... وإنما هي إجبارية.. وقد اضطر المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام إلى إعلان الحرب على مانعيها وعدهم مرتدين..

والزكاة كما يقول عنها الأستاذ محمد المبارك: "شاملة لكل مال نام أو قابل للنماء كرؤوس الأموال التجارية مهما يكن نوعها، والنقود والمنتجات الزراعية والمواشي.. وهي دورية: سنوية أو موسمية، وهي تجب على من يملك حدا معينا (وهو مايسمى بالنصاب) من المال فأكثر وبعض من يملك أقل منه، وهي بالنسبة للمسلم عبادة من العبادات يأثم إثما عظيما متركها..."

والزكاة ليست ضريبة من نوع الضرائب المعروفة في عصرنا هذا... وأهم فرق بينهما يمكن ذكره هنا هو أن الزكاة عبادة فرضها الخالق جل وعلا يدفعها المؤمن المسلم طوعا لاكرها مادامت تخرج من يده عن إيمان صادق في وجوهها التي حددها له دينه.. وغايته منها أولا وقبل كل شيء هو مرضاة الله تعالى ونيل الأجر والثواب منه وحده والفوز بجنته والنجاة من عذابه يوم القيامة..

والزكاة قرينة الصلاة، وقد أكد لنا هذا أحد كبار علماء الإسلام في هذا العصر وهو المرحوم: محمد أبو زهرة حيث يقول: "وما من آية قرآنية كان فيها الأمر بالصلاة إلا وكان الأمر بالزكاة مقترنا بها، وسميت زكاة لأنها تزكي المال والنفس والمجتمع، ولذا قال تعالى: "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها" فالزكاة تطهر النفس من شحها، والمجتمع من أدرانه، وتزكي النفس والمال وتنمي المجتمع كما نص القرآن.

وقد اجتهد فقهاء كبار من عصرنا، منهم الشيخ الأستاذ محمد أبو زهرة، والشيخ الأستاذ محمد المبارك، والشيخ الأستاذ يوسف القرضاوي ورأوا أن الزكاة تجب في العمائر والصناعات باعتبار أنها تدخل في الأموال النامية، يقول الأستاذ الشيخ أبو زهرة: "وهنا لابد أن نتخذ القياس الفقهي سبيلا للاستنباط، فنجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قرر أن الزكاة بالنسبة للأموال المنقولة تؤخذ من رأس المال بمقدار 2.5٪تقريبا، وأما بالنسبة للأموال النابتة، فإنها تؤخذ في الغلة، وبما أن العمائر المشيدة والمصانع أموال ثابتة، فإن الزكاة تؤخذ من غلاتها، وقد فرض النبي صلى الله عليه وسلم العشر فيما يسقى بالمطر أو السيح من غير آلة، ونصف العشر فيما يسقى بآلة. فإن تطبيق هذا المبدأ في المصانع والدور يكون بأخذ عشر الصافي بعد النفقات، وهذا ماقررته حلقة الدراسات الاجتماعية التي انعقدت في دمشق في ديسمبر سنة 1956م وأوصت به الدول العربية ولاشك أن المصانع الأهلية يدفع الزكاة ملاكها، والشركات الصناعية تدفع الشركة هذه الزكاة، فإن لم تدفعها وجب على مالكي الأسهم أن يدفعوها من الغلات التي تؤول إليهم، وإذا كان مالك الأسهم يتجر في الأسهم ولا يتخذها للاقتناء، فإنها تكون عروض تجارة تجب فيها الزكاة على أنها عروض تجارة، فتقدم في أول العام وفي آخره، وتدفع الزكاة عن الأصل والزيادة، فقد أوصت بهذا أيضا حلقة الدراسات الاجتماعية" انتهى كلام الشيخ أبو زهرة.

وأعتبر هذا جوابا عن سؤال كان قد وجهه إلي أحد المؤمنين من رواد هذا المسجد المبارك... واستغفر الله من الزلل والخطأ والنسيان وأسأل الله لي ولكم ولسائر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين.. الحمد لله الذي أوجب صرف الزكاة لمن يستحقها فقال جل من قائل: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله، وابن السبيل..."

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... فطبقوا كتاب الله أحسن تطبيق وشرحوا لنا ماجاء فيه أحسن شرح وفسروه أو في تفسير.

فسروا الفقراء بأنهم الذين لايملكون نصاب الزكاة أولا يملكون مايكفي حاجاتهم الأصلية، وفسروا المساكين بأنهم الذين لايستطيعون كسب مايكفيهم وأذلتهم الحاجة ودفعتهم إلى السؤال..

والعاملون على الزكاة هم جامعوها والقائمون على إدارتها وتصريف شؤونها، وفي الرقاب أي العبيد الذين ترد إليهم حريتهم ويعتقون من عبوديتهم بأموال الزكاة، وهم الأسرى أيضا الذين يفتدون من أسرهم بأموال الزكاة وتسهل لهم سبل العيش بعد ذلك.. وها قد زالت العبودية والرق بحمد الله تعالى ولم يبق إلا فك الأسرى وإعانتهم من مصارف الزكاة...

والغارمون هم الذين أثقلت الديون كواهلهم وعجزوا عن أدائها لأصحابها، على ألا يكونوا قد سقطوا في الدين لإسراف أو تبذير، بل لمصلحة خاصة أو إصلاح بين الناس، فأمثال هؤلاء تؤدى عنهم ديونهم من أموال الزكاة. وفي سبيل الله: هم المجاهدون في سبيل الله وإعلاء كلمة الله ونشر دعوته والدفاع عن أوطان المسلمين وحوزتهم، وهم المرابطون على حدودهم لصد المعتدين...

وابن السبيل: وهو المنقطع عن أهله ووطنه وليس له مأوى يأوي إليه ولا مال يسد به عوزه، فهو أيضا ينفق عليه من الزكاة حتى يعود إلى أهله وموطنه سالما آمنا...

والمؤلفة قلوبهم: وهم الذين كان الإسلام يلتزم بنفقاتهم تثبيتا لهم على الإسلام، أو تأليفا لهم ليدخلوا فيه من باب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة... ويقول بعض الفقهاء: بأن هذا المصرف قد انتفى ولم يعد موجودا... وفي رأيي أنه أوجد مايكون في عصرنا هذا، وأوضح مثل له هم الجائعون من المسلمين في إفريقيا الذين يستغل الصليبيون، والمبشرون جوعهم ليخرجوهم عن دينهم ويدخلوهم في النصرانية بأموال التبشير وإعاناته.. وإني لأتساءل: أفلا يجب أن نعدهم من المؤلفة قلوبهم الذين يصرف لهم من أموال الزكاة نصيب موفور، يثبتهم على دينهم ويقيهم غوائل الجوع والفقر؟، والجوع كافر.. وقد كاد الفقر أن يكون كفرا..

فاللهم إنا نسألك أن تقي المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها غوائل الجوع الكافر ومغبات الفقر الذي كاد أن يكون كفرا.. وأن تلهمهم رشدهم وتوفقهم لحسن تنفيذ أوامرك والانتهاء عن نواهيك.. وأن تجعلهم جميعا أفرادا وجماعات من المفلحين الذين وقيتهم شح أنفسهم..

أمير المؤمنين محمد السادس اللهم آتح له من فضلك مايسعد به ويرضى وما يسعد به شعبه ويرضيه.. من تحقيق العدل والرخاء والتكافل الاجتماعي بين أفراده وجماعاته اللهم اصرف عنه وعنا في ظله وظل مايقيمه فينا من شريعتك الغراء كل سوء وشر وبخل يحول بيننا وبينه وبيننا جميعا وبينك ياذا الجلال والإكرام.. اللهم احفظ ولي عهده حفظا تاما شاملا كاملا واقر عينه به وشد عضده بشقيقه وسائر أهله وحاشيته وبشعبه واجعلهم من حسناته.. وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهديه إلى يوم الدين.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تحقيق الكلام في قراءة الادغام

للعلامة سيدي عبد الرحمن بن القاضي

الحلقة الثانية

■■■■ولقيت الضاد في موضع واحد حيث ضيف ابراهيم وفي الداريات لاغيره، الجيم، وأما المتقاربان فموضعان التاء والشين فقط المعارج تعرج، أخرج شطئه، ولاغيرهما، الحاء يدغمها في مثلها، وذلك موضعان في القرآن، النكاح حتى، في البقرة، ولا أبرح حتى في الكهف، وأما المتقاربان فموضع واحد لاغير، زحزح عن النار بآل عمران، الخاء دال، وأما المتقاربان فعشرة وهي التاء والسين والذال والشين والضاد والتاء والزاي والصاد والظاء والجميع.

❖❖❖❖❖

لقيت التاء في خمسة مواضع، المسجد تلك في البقرة الصيد تناله في المائدة، تكاد تزيغ بالتوبة، بعد توكيد بالنحل، تكاد تميز، بالملك وإليها أشرنا.

تلك تناله تزيغ أدغمت توكيدها كذا تميز ثبت

❖❖❖❖❖

ولقيت السين في أربعة مواضع الأصفاد سرابيلهم في ابراهيم، كيد سحر بطه، عدد سنين بالفتح.

يكاد سنا برقه بالنور، ولقيت الذال في ستة عشر موضعا من بعد ذلك، وثلاثة في البقرة، واثنان في آل عمران واثنان في يوسف، واثنان في النور، وموضع في المائدة، والقلائد ذلك بها أيضا، وموضع بالتوبة وموضع بالنحل والمرفود ذلك بهود، ومن أثر السجود ذلك بالفتح والودود ذو العرش بالبروج.

ولقيت الشين في موضعين، ومشهد شاهد بيوسف وبالحقاف على مذهب الداني والشاطبي، ولقيت الضاد في ثلاثة مواضع من بعد ضراء بيونس وفصلت ومن بعد ضعف بالروم، ولقيت التاء في موضعين يريد زينة ثواب في النساء ولمن نريد ثم بالاسراء (ولقيت الزاي في موضعين تريد زينة في الكهف يكاد زيتها في النور، ولقيت العاد في أربعة مواضع نفقد صواع بيوسف في المهد صبيا بمريم، ومن بعد صلاة العشاء بالنور، ومقعد صدق بالقمر) ولقيت الظاء في ثلاثة مواضع يريد ظلما في آل عمران وغافر، ومن بعد ظلما في المائدة، (ولقيت الجيم في موضعين داوود جالوت بالبقرة والخلد جزاء بفصلت . دال وأما المتقاربان فموضعان في الكهف، فاتخذ سبيله وموضع في الجن ما اتخذ صاحبة الراء يدغمها في مثلها وجملته في القرآن خمسة وثلاثون موضعا فمنها حرف حرف ثمانية عشر سورة، ففي البقرة شهر رمضان، وفي المائدة وتحرير رقبة، وفي النحل أو يأتي أمر ربك، وفي الاسراء من أمر بربي، وفي الكهف من أمر ربه، وفي سورة الأنبياء عليهم السلام عن ذكر ربهم، وفي الروم إلى اثر رحمة الله، وفي الزمر ينور ربها، وفي غافر لننصر رسلنا وفي الشورى وينشر رحمته وفي الدخان البحر رهوا، وفي الاحقاف بامر ربها، وفي الفتح اسداء على الكفار رحماء وفي الداريات عن أمر ربهم، وفي المجادلة فتحرير رقبة، وفي الممتحنة المصير ربنا وفي الطلاق عن أمر ربها، وفي قل اوحي عن ذكر ربه.

❖❖❖❖❖

ومنها حرفان في أربع سور، ففي آل عمران فقنا عذاب النار ربنا، وتوفنا مع الأبرار ربنا وفي سورة هود عليه السلام قد جاء أمر ربك لما جاء أمر ربك وفي سورة يوسف عليه السلام والقمر رأيتهم، ذكر ربه، وفي مريم ذكر رحمة ربك إلا بأمر ربك، ومنا ثلاثة في ثلاثة سور، ففي النساء فتحرير رقبة، وتحرير رقبة وفي آل عمران عن أمر ربهم ربي عن أمر ربهم أمر ربكم وفي ص فاستغفر ربه، ذكر ربي القهار ربي وأما المتقارب فاللام فقط وجملته خمسة وثمانون، ويغفر لمن في آل عمران، أو استغفر لهم، وليغفر لهم في موضعين من النساء ويغفر لمن يشاء في موضعين من المائدة، ويغفر لنا في الأعراف وأطهر لكم في هود، واستغفر لكم في يوسف والكافرون لمن في الرعد، وليغفر لكم، وسخر لكم في أربعة مواضع، وفي ابراهيم، وسخر لكم، واكبر لو العمر لكيلا في النحل، وتفجر لنا في الاسراء، وساستغفر لكم في مريم، والعمر لكيلا وصخر لكم في الحج وآخر لابرهن في المومنون وأن يغفر لنا وأن يغفر لي في الشعراء ويشكر لنفسه، وحشر لسليمان في النمل ويغفر له، ويصائر للناس ويقدر لولا وءاخر لا إله إلا هو في القصص، ولاقمر ليقولن ويقدر له في العنكبوت ويشكر لنفسه، وسخر لكم في لقمان والأكبر لعلكم في السجدة وأطهر لقلوبكم في الأحزاب، ويقدر له في سبأ، وموخر لتبتغوا في فاطر وغفر لي في ياسين، وأكبر لو في الزمر، والقمر لاتسجدوا في فصلت وسخر لنا في الزخرف، وسخر لكم في موضعين ويصائر للناس في الجاثية ولاناصر لهم في القتال وليغفر لك ويغفر لمن في الفتح، والمصور له في الحشر وأكبرلو في ن، ولايوخر لو، ولتغفر لهم في نوح، وسقر لاتبقي، ولاتذر لواحة في المدثر والانهار له في البقرة، والمصير لا يكلف في البقرة والغرور لتبلون والنهار الأيات في آل عمران، وفي يونس بالخير لقضى وفي هود ففي النار لهم وفي الرعد بالنهار له وفي ابراهيم النار ليجزي وفي النحل الانهر لهم وفي الإسراء في البحر لتبتغوا وفي طه النهار لعلك وفي النور والأبصار ليجزيهم وفي القصص من النار لعلكم وفي الزمر في النار لكن وفي غافر الغفار لاجرم وفي النار لخزنة والبصير لخلق وفي فصلت نهار لهم وبالذكر لما في الشعرى البصير له، وفي الحجرات من الأمر لعنتم، وفي الممتحنة إلى الكفار لاهن وفي الإنسان من الدهر لم يكن، وفي المطففين الفجار لفي والابرار لفي وفي القدر القدر ليلة والفجر لم يكن وفي والعاديات الخير لشديد الزاي والطاء والظاء والكاف بدغمها بمثلها في ستة وثلاثين موضعا منها حرف حرف في تسع سور في آل عمران واذكر ربك كثيرا وفي يونس كذلك كذب، وفي النحل ربك كذلك وفي الحج عند ربك كالف وفي العنكبوت إلا امراتك كانت، وفي الروم كذلك كانوا وفي المجادلة أولئك كتب، وفي الجن ذلك كنا وفي الانفطار ركبك كلا.

❖❖❖❖❖

ومنها حرفان حرفان في خمس سور ففي النساء كذلك كنتم إليك كما وفي الأنعام عليك كتبا كذلك كذب وفي الأعراف أولئك كالانعم يسالونك كأنك وفي والفرقان كذلك كثيرا إلى ربك كيف وفي الانشقاق إنك كادح إلى ربك كدحا ومنها ثلاثة في المائدة وهي ذلك كتبنا ذلك كفارة، أعجبك كثره، ومنها أربعة أربعة في سورتين وفي يوسف لك كيدا، إنك كنت، ذلك كيلا كذلك كدنا، وفي طه، ونسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت إلى أمك كي وبها خمسة ففي الاسراء وهي كتبك كفر، أولئك كان سعيهم، كل أولئك كان عند ذلك كان ربك كان عليك كبيرا، وفي غافر وإن يك كاذبا على المأخذ به واثنين في كلمة مناسككم في البقرة وسلككم في المدثر.

❖❖❖❖❖

ومتقاربه اثنان وثلاثون موضعا منها في البقرة ونقدس لك قال كذلك قال معنا فلنولينك قبلة من يعجبك قوله وفي النساء من عندك قل ذلك قديرا يستفتونك قل وفي الاعراف إذا أمرتك قال وءالهتك قال وفي النمل مناسك قليلا وفي التوبة ذلك قولهم وفي يوسف هيت لك، قال وفي الاسراء فهلك قرية وفي الكهف جنتك قلت وفي مريم كذلك قال معا وفي طه بمحمد ربك قبل وفي الفرقان لك قصورا ربك قديرا ذلك قواما وفي النمل عرشك قالت معك قال وفي الزمر يكفرك قليلا وفي غافر هلك قلتم وفي الزخرف ربك قال وفي القتال من عندك قالوا وفي ق بحمد ربك قبل وفي والداريات من أفك قتل كذلك قال وفي الفجر في ذلك قسم اللام يدغمها في مثلها مطلقا ووقعت في القرآن في مائتين وعشرين موضعا يحل لكم يوسف وآل لوط في موضعين وثالث في النمل ورابع في القمر اختلف فيها والعمل على الادغام.

❖❖❖❖❖

والمتفق عليه حرف حرف في سبع عشرة سورة، ففي إبراهيم الأمثال للناس وفي الحجر قال لم أكن وفي الروم لاتبديل لخلق الله، وفي فاطر فلا مرسل له، وفي الاحقاف قال لوالديه، وفي القتال سول لهم، وفي والذاريات قيل لهم، وفي المجادلة قيل لكم، وفي الحشر قال للانسان، وفي الجمعة من قبل لفي، وفي المنافقين قيل لهم، وفي الحاقة الاقاويل لأخذنا، وفي نوح جعل لكم، وفي الجن يجعل له، وفي المرسلة قيل لهم، وفي النبأ الليل لباسا، وفي الشمس فقال لهم.

(يتبع)

الفرخ والفروج

■ وضعت اللغة العربية هاتين الكلمتين لصغار الطيور البالضة ولكنهما غائبتان عن الاستعمال، والسبب أن كلمة من العامي المصري الدخيل اقتحمت الميدان فاستبدت بالألسنة والأقلام، وازاحت الفصيح الذي يجب أن ينفرد بالاستعمال ولهذا نظائر.

فقول المعاجم عن كلمة الفرخ إنها في الأصل ولد الطائر أو ولد لكل بالض وإنها أيضا كل صغير من الحيوان أوالنبات، والجمع أفرخ وافراخ وفروخ والفعل منه أفرخ الطائر إذا صار ذا فرخ، واستفرخ فلان الطائر اتخذه ليفرخ له.

وتقول عن كلمة فروج أنها فرخ الدجاجة خاصة والجمع فراريج ودجاجة مفرجة (بسكون الفاء) ذات فروج(1).

ومن المعلوم أن عاميتنا المغربية تستعمل الكلمة ولكن للدلالة على معنى آخر هو ذكر الدجاج على العادة التي يسير عليها اللسان الدارج بتحريف الكلمة العربية في لفظها أو مضاها أو فيهما معا.

وكما هو ملاحظ فإن الكلمتين تدلان على مخلوق يوجد بكثرة ويشاركنا الحياة تنعم به في طعامنا وزينتنا، وعلى الرغم من هذا فإنهما مهجورتان مزاحتان من التداول، بسبب انتشار الكلمة العامية التي أشرنا إليها وهي (الكتكوت) التي أشاعتها أقلام الصحافيين وكتاب القصة، فأصبحت "رسمية" لاترى غيرها فيما نقرأ أو نسمع حتى وجدتها ذات يوم هي المستعملة في كتاب مدرسي موضوع لتعليم العربية لأطفالنا في المغرب.

وكما هو واضح أيضا فإن كلمة فرخ موضوعة في الأصل لولد كل بائض ثم تطور بها الاستعمال إلى أن أصبحت تدل على ولد كل طائر بل كل حيوان أو نبات وأما كلمة الفروج فإن المعاجم تفسرها بأنها ولد الدجاج خاصة وهذا يفيد أن كلمة فرخ يمكن استعمالها أيضا للدلالة على ولد كل الطيور البائضة حتى الدجاج بمعنى أنه يمكن استعمالها بدل الفروج. إلا أن الابتعاد عن هذا التعميم هو الأبلغ لأنه الأدق في التعبير، ولأن وجود اسم خاص بصغار الدجاج يوجب عدم اهماله.

ويحسن ألا ننسى بعض الاشتقاقات المفيدة من المادة، ومنها الاستفراخ، الآتي من استفرخ الطير بمعنى اتخذه ليفرخ له كما سلف، إنها صيغة تصلح مصطلحا لعمل الذين يحترفون تربية الدواجن أو الطيور بوجه عام، لنسمي حرفتهم بالاستفراخ ونسمي مكانها مستفرخة كمستعمرة على زنة اسم المكان بصيغة اسم المفعول، مع زيادة التاء.

ومن ثم نرى أن لدينا كلمتين عربيتين أصيلتين مهجورتين مهملتين، وأن اهمالهما فسح المجال لانتشار كلمة من العامي الأعجمي، الذي ظل يكتسح العربية ويأخذ من أطرافها حتى غمرها بكثير من الدخيل الذي يحطبه اللسان العامي من كل واد.

دور الآباء في تربية الأبناء

الحلقة الأولى

إعداد : د. زبيدة بن علي الورياغلي / كلية الحقوق. طنجة

■ الواقع أن المجتمع الإسلامي يعيش أزمة حقيقية في التربية" إن الناظر المدقق في معظم مناهج التربية في العالم العربي يرى أنها في حيرة وتردد بين الأصالة والاقتباس ، فهي تأخذ القليل من منهج التربية الإسلامية ، وتأخذ الكثير من مناهج الغرب وطرائقهم وأساليبهم، دون وعي بالقيم والمبادئ الصريحة وغير الصريحة التي تتضمنها فلسفة المناهج الغربية التي لا تتفق في معظمها مع مقومات وخصائص المنهج الإسلامي العام ، ولا تتفق ، بالتالي، مع المقومات العقدية النفسية والاجتماعية والاقتصادية للشخصية الإسلامية والمجتمع الإسلامي.

إن التطورات المتسارعة في العالم اليوم والتي فاقت سرعتها كل تصور وتخيل والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الحادثة لن تتمكن المجتمعات الإسلامية من العيش بمعزل عنها، وعما جاءت به الثورة التكنولوجية المعاصرة المبنية على المعرفة العلمية، والاستخدام الأمثل للمعلومات المتدفقة بشكل لم يعرف التاريخ الإنساني لها مثيلا ، وعلى الانفتاح الإعلامي الثقافي الكوني الذي يعبر الحدود دون استئذان.

ولعل المسألة التربوية والتعليمية تأتي في مقدمة انشغالات المسؤولين والمواطنين أيضا بما تتطلبه من تطوير للأنظمة التعليمية والتربوية والأجهزة الثقافية، إعدادا لأبنائها لمواجهة عالم متغير باستمرار مع الحرص على إرساء قواعد ومبادئ الأسرة المسلمة، وتحصينها ضد التأثيرات التي تسعى وسائل الإعلام على نقلها لمجتمعنا، ونشرها على نطاق واسع بين شعوبنا، ومن الواجب أن تواكب مناهج التربية والتعليم التغيرات والتطورات الحادثة في المجتمع في مجالاتها المختلفة، وعلى الوالدين بما لهما من دور أساسي في العملية التربوية مراقبة هذه المتغيرات وانعكاساتها على التنشئة الاجتماعية للطفل ، بما لا يتناقض مع القيم الثابتة في الإسلام ، والمفاهيم والنظريات التربوية المعاصرة.

وحتى نصل إلى ذلك لابد من أن يكون الآباء واعين لمسؤولياتهم ، قادرين على تحملها ، وما لديهم من قدرات يستخدمونها في هذا السبيل لإرساء أساس صالح وبناء سليم ، يشب عليه الطفل وينشأ».

ونظرا لما يكتسيه دور الوالدين من أهمية بالغة في تربية الأبناء، فإن دورهما هذا لكي يحقق النتائج المرجوة والغايات المأمولة منه ، يتطلب ابتداء إنشاء أسرة متكاملة مستقرة يسودها التفاهم والسكينة والمحبة ، وترفرف عليها أجنحة الرحمة والمودة ، وفي هذا يقول سبحانه وتعالى» ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ، سورة الروم / الآية 21.

إن النجاح أو الفشل في الممارسة التربوية للوالدين، يتوقف أساسا على عوامل عديدة ، من أهمها العامل الاقتصادي ، والمستوى المادي للوالدين ودرجتهما في السلم المجتمعي، وكذلك مستواهما التعليمي والثقافي ، ودرجة نضج تجربتهما التربوية.

ومن المعروف أن أي نهضة حقيقية للمجتمع لا تتحقق إلا بالعلم والعمل ، وعن طريق نشر الوعي بأهمية التعليم بين أفراده ، ومحاربة الجهل والأمية إذ هما أصل كل تخلف في مجتمعاتنا الإسلامية والتي لا زالت تعاني من هذه الآفة بنسب عالية ساكنة العالم القروي رجالا ونساء وأطفالا ، ولم تسلم الحواضر أيضا من خطر الأمية بين نساء الأحياء الهامشية والمهمشة التي أضحت مركزا خصبا لتفريخ عينات من المنحرفين والجانحين، باعتبارهم نتاجا لوضعية استثنائية أفرزتها ظروف خاصة من بينها تدني مستوى تعليم الوالدين أو انعدامه في غالب الأمر الذي يؤثر سلبا في ممارستهم التربوية التي تنتهي بفشل ذريع.

فإذا كان العلم والمعرفة شعار الإسلام في أول آية نزلت على نبي الهدى صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى» اقرأ باسم ربك الذي خلق.... سورة العلق/ الآية 1، بما حملته من أمر إلهي موجه إلى المسلمين يحثهم فيه ويدعوهم إلى طلب العلم والمعرفة ، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

والملاحظ أنه كلما ارتفع مستوى التعليم والثقافة والفكر لدى الوالدين ، وكانت مرجعيتهم التربوية مبنية على أسس علمية عقلانية ، ومعارف سيكولوجية نفسية ، كانت ممارستهم التربوية مضمونة النتائج ، فلا يكفي في هذا المجال الاقتصار على قراءة الكتب المهتمة بالتربية، والإطلاع على الدراسات والأبحاث النظرية الجاهزة في هذا الموضوع ، والإنصات إلى نصائح وإرشادات الآخرين والسير على منوالهم ، مالم يتم تداول الفعل التربوي وممارسته على أرض الواقع بأسلوب يراعي الفروق الفردية بين الأطفال ، ويضع في اعتباره أوضاع الأسرة، فعملية البحث عن النموذج التربوي الأمثل من خلال تعامل الوالدين مع مصادر المعرفة التربوية لن يجدي نفعا، وهذا ما يدفع بعض الآباء إلى الوقوف حيارى أمام مشاكل أطفالهم عاجزين عن اختيار أي السبل أقوم وأنفع في الممارسة التربوية.

، إن المعرفة التي نستقيها من بطون الكتب ومن مصادر رجال البحث ، وما توصلوا إليه من نتائج في دراستهم ، لا تجعل منا وحدها آباء صالحين قادرين على تنشئة أطفالنا وتربيتهم التربية السليمة التي يبتغيها كل أب لأطفاله ، فغالبا ما يمارس الآباء مهمتهم هذه كما تهديهم فطرتهم إليها، وليس بفعل الدرس والتلقين أو التزود بالنصائح والإرشادات ، فكل منا له في ذلك أسلوبه الخاص الذي اكتسبه بفطرته، وما مر به من تجارب وخبرات في حياته ، وماهو عليه من سمات شخصية وخصائص تميزه عن غيره من الناس ، إذ غالبا ما ينشأ عن هذا اتجاهات معينة وردود فعل خاصة، تستند إلى مامر بنا ونشأنا عليه من أيام طفولتنا».

إن الممارسات التربوية تتشكل وتتنوع بتنوع الإمكانات الثقافية والمستويات التعليمية للوالدين ، فالآباء المثقفون ثقافة عالية أو متوسطة، المصنفون في مراكز اجتماعية مرموقة وأوضاع مادية مريحة، غالبا ما تختلف طرق التربية عندهم عن تلك التي يتلقاها أطفال الفئات الاجتماعية ذات المستوى الاقتصادي والثقافي المتدني أو المنعدم ، ويتجلى الأمر بشكل لافت في حرص الآباء المتعلمين على التوفير لأطفالهم نوعا من الأساليب التربوية ، تتوازن فيها الجوانب الأساسية لبناء شخصية الطفل بناء سويا وشاملا نفسيا واجتماعيا ومعرفيا وأخلاقيا وجسميا بطريقة لايطغى فيها جانب على آخر ، فآثار المستوى الفكري والمعرفي للوالدين تنعكس إيجابا على تربية الأطفال، وبالأخص في المراحل الأولى من حياتهم من خلال التعامل معهم بأسلوب متفهم وسلوك ناضج غير خاضع لأي نوع من أنواع المزاجية والتذبذب والتناقض في التصرفات والمواقف ، بل يعتمد سلوكات ثابتة ومواقف مبنية على الاعتدال والتوسط والمحبة والاهتمام.

وإذا كان الهدف والغاية من التربية هو الوصول بالطفل الإنسان إلى درجة الكمال التي هيأها الله له، فإن الأمر يحتاج إلى وضوح النظرية التربوية عند الوالدين ، وبنائها على معطيات ومعارف سيكولوجية وتربوية سليمة ، تتوازن فيها أطراف ثلاثة: معرفية ووجدانية وحركية.

الجانب المعرفي:

التربية المعرفية الهدف منها استثمار الطاقات والمواهب الفطرية، والعمل على نموها وتطويرها، وتوجيهها التوجيه الصحيح، واستغلالها في عملية الكشف عن قدراته وإمكاناته الذاتية من أجل تحديد مساره التعليمي فيما بعد، وإذا كان اهتمام الوالدين بالجانب المعرفي لدى الطفل يتناقص في الغالب بعد الثلاث سنوات الأولى من حياته ، وهي الفترة التي تسبق مرحلة التحاق الطفل بالتعليم الأولي المتمثل في الكتاتيب القرآنية ورياض الأطفال العصرية، فإن وظيفة التعليم والتربية تنتقل بالتالي إلى المؤسسة المدرسية، وبهذا يتنازل الوالدان عن جزء هام من دورهما التربوي المعرفي، ومع ذلك فإن تحميل المدرسة المسؤلية التربوية والتعليمية معا، لا يلغي إطلاقا دور الوالدين في ضرورة فتح جسور التعاون والتنسيق والتكامل مع المدرسة. لأن كلا من الأسرة والمدرسة لا تقوى بمفردها على تحقيق أهداف التربية الشاملة والتعليم الهادف. «فالتفاعل بين المدرسة والبيت ضرورة ملحة تتطلبها مصلحة الأطفال، ذلك أن المدرسة والبيت هما المسؤولان الرئيسيان في تربية الطفل، وأن دور كل منهما يكمل دور الآخر».

وتجدر الإشارة أن دورالوالدين المتعلمين يدفع في اتجاه خلق أجواء التواصل والتفاعل بين الأسرة والمدرسة بكل مكوناتها التربوية والتعليمية من مدرسين وإداريين ومنشطين وتلاميذ، والتدخل التربوي في مجال المردودية والنتائج الدراسية ، والعمل على تحفيز الأبناء وتشجيعهم بمختلف أنواع الجزاءات.

كما أن إنشاء مكتبة خاصة بالطفل داخل البيت ، تضم زيادة على الكتب المناسبة لمستواه العقلي والعمري الوسائط التعليمية الحديثة، وكل ما من شأنه مساعدة الطفل على التعرف على عوالم جديدة ، وعلى مصادر المعرفة المتنوعة ، والتي من أهمها الكتاب».

كما أن إشاعة المناخ الثقافي داخل الأسرة، واهتمام الوالدين بتكريس عادة القراءة والبحث عن المعرفة عند الطفل عن طريق الاهتمام والممارسة الفعلية ، لهذه العادة، مع توجيه اهتمام الطفل بالكتاب نحو الجيد منه ، وقراءة المجلات المفيدة، وتمكينه من الحصول عليها وانتقائها ، وعلى الوالدين تقع مسؤولية اختيار ما سيقرأه الطفل، ومساعدته على الاختيار ، حتى لا يلجأ إلى قراءات رديئة قد تؤثر في سلوكه وتحرمه من القراءة الجادة النافعة ، والعمل على منحه هامشا من الحرية لإشباع ميولاته الشخصية في القراءة فيما يقرأ.

أصول الطريقة الزروقية

الحلقة الثانية

■ د. ربيعة بنويس -كلية الآداب والعلوم الإنسانية - القنيطرة

■ أما أصول الطريقة الزروقية فخمسة لقوله :« هذه الأصول ، من ضيعها حرم الوصول.

طريقتنا خمسة أشياء، تقوى الله في السر والعلانية ، واتباع السنة، والرضى عن الله في القليل والكثير، والرجوع إلى الله في السراء والضراء».

وهي الأصول التي ظل زروق يذكرها ويتحدث عنها، سواء في كتاباته النثرية أو أشعاره ،وقال في شرحه لها؟» فتحقيق التقوى بالورع والاستقامة، وتحقيق السنة بالتحفظ وحسن الخلق ، وتحقيق الإعراض عن الخلق بالصبر والتوكل، وتعميق الرضى عن الله بالقناعة والتفويض ، وتحقيق الرجوع إلى الله بالحمد والشكر في السراء واللجا إليه في الضراء.

وأضاف إلى هذه الأصول أصولا أخرى هي التي أدت إلى الأصول السابقة حيث قال:» وأصول ذلك كله ، علو الهمة وحفظ الحرمة وحسن الخدمة ونفوذ العزيمة وتعظيم النعمة».

ولم يقف الشيخ زروق في تصوفه عند هذا الحد، بل كان له موقف صريح من متصوفة الرقائق الذين تؤدي بعض الشطحات الصادرة عنهم إلى معارضة ماجاء به الشرع ، لذلك وجدناه يحمل عليهم في مؤلفه" عدة المريد الصادق" فيقول:

" فأما كتب الحاتمي وابن سبعين وابن الفارض وابي العباس البوني ومن جرى مجراهم، فلها رجال لهم في الحقائق مجال ، وعندهم في التمييز مقال ، فلا يشتغل بها في البداية إلا غوي، ولا في النهاية إلا خلي ، ولا في التوسط إلا ذكي... وقد ولع به قوم فضلوا وأضلوا ، وفاقوا العمل بما توهموه فزلوا...»

وقال أيضا: وقد حذر الناصحون من " تلبيس" ابن الجوزي ، بل ومن مواضع من مواعظه، و" فتوحات" الحاتمي ، " وتائية" ابن الفارض، بل كل قصائده ، وأزجال التستري وتواليف شيخه ابن سبعين .. ومن نحا نحوهم».

وقال في النصيحة الكافية :« .. ومن ذلك ما وقع لبعض الصوفية في قولهم : انا هو ، وهو أنا مما يوهم بالاتحاد والحلول، وهذا لا يجوز اتباعهم فيه.. وقد وقع كثير من هذا النوع لابن الفارض ، وابن العربي والششتري وابن سبعين، مع إمامتهم في العلم وظهورهم بالديانة، وربما في موقفه هذا يتعارض مع ماذهب إليه أستاذ د السخاوي الذي قال عنه بأنه كان في تصوفه يميل لابن عربي ، ولعل مرد ذلك أن الشيخ زروقا كثيرا ما كان يستشهد ببعض أقوال ابن عربي خاصة تلك التي لا تتعارض مع الكتاب والسنة، وبالتالي فهذا يؤدي بنا إلى القول بأن الشيخ زروقا كان يتوجه في كلامه ، عن تلك الطائفة إلى الطبقة البسيطة من الناس التي لم تكن تعمل فكرها وتتصرف بذكاء إزاء ما يتعرضها من شطحات أولئك الصوفية ، لذلك نجده يترك الحرية للمريد في اختيار المذهب الذي يريده، كل حسب ثقافته وحظه من العلم، وهذا ما نلمسه في قوله:

" فمن ثم ،كان لكل فريق طريق ، فللعامي تصوف حوته كتب المحاسبي ومن نحا نحوه، وللفقيه تصوف رامه ابن الحاج في مدخله، وللمحدث تصوف حام حوله ابن العربي في سراجه، وللعابد تصوف دار عليه الغزالي في منهاجه، وللمتريض تصوف حواه " القوت" و" الإحياء" ،وللحكيم تصوف أدخله الحاتمي في كتبه . وللمنطقي تصوف نحا إليه ابن سبعين في تآليفه وللطبالعي تصوف جاء به البوني في أسراره ، وللأصولي تصوف قام الشاذلي بتحقيقه، فليعتبر كل بأصله من محله».

من خلال هذا الجرد للمتصوفة وكتبهم ، يتبين أن الشيخ زروقا كان على اطلاع تام بمذاهب المتصوفة على اختلاف درجاتهم، وكان له إلمام بما حوته مؤلفاتهم من أفكار وآراء وبالتالي من شطحات ، لذلك نجده عالما بالهفوات التي وقعت عنهم، وبالشطحات التي صدرت منهم ، فحذر منها من فهمه بسيط ، وإدراكه ضئيل، حتى لا يخرج به ذلك عن طريق الجادة التي جاء تصوف زروق أصلا من أجل تقويمها وتهذيبها، سواء في نثره أو في شعره، وإن كان هذا الشعر قليلا بالمقارنة مع ما خلفه من كتب وأسفار قيمة، ومرد ذلك إلى تربيته الأولى ، حيث كانت جدته دائما تحذره من الشعر ، قال في الكناش:» وكانت تدربني على نقد الكتب، وتحذرني الشعر، وتقول لي:» من يترك العلم ويشتغل بالشعر ، كمن يبدل القمح بالشعير.

ومع ذلك خلف بعض القصائد الشعرية ، كان أهمها تلك المنظومة في " عيوب النفس للسلمي" ، والتي ضمنها آراءه وأفكاره الصوفية، ذاكرا فيها العلل والدواء الناجع ، وهي لا تخرج عما سطره الشيخ في مؤلفاته من مبادئ وأصول ، ويبلغ عدد أبياتها أكثر من ستمائة بيت ، إلا أنها لا تصل في نظمها إلى ما خلفه شعراء التصوف الإسلامي من شعر جميل يعبر عما يختلج في صدورهم من إحساس روحي عميق.

ولعل خير ما نختم به هذا الكلام عن الشيخ زروق ، وصية كتبها لبعض أصحابه ، وهي لا تخرج عن مذهبه الصوفي السني ، يقول منها:» عليك بتقوى الله الذي لابد من لقائه، واحذر مخالفة أمره في شدته ورخائه، واحدث لكل ذنب توبة، ولكل التفات أوبة ، فإن المرء غير معصوم من الزلل ، غير واثق بنفسه من دوام العمل ، ومن عز عليه دينه، هانت عليه الأمور كلها، ومن ترك نفسه ، دارت عليه الدوائر ، فلا في الدنيا يفلح ، ولا في الآخرة ينجح، ومن كان همه ما يكفيه ، فأقل شيء منها يكفيه، ومن طلب من الدنيا ما يغنيه ، فكل شيء منها لا يغنيه، ومن كان شرفه بعمله، نال جميع أمله، ومن كان شرفه بنسبه، كانت نجاته أبعد من عطبه.

في اليمين الغموس، ولغو اليمين، والإلغاز في اليمين، ونية المستحلف ومعاريض الكلام

للإمام ، ابن أبي زيد القيرواني

■ من الواضحة قال عمر بن الخطاب: اليمين الغموس تدع الديار بلاقع.

قال ابن الحبيب: هي اليمين الكاذبة متعمدا، وهي من الكبائر ،وهي أعظم من أن تكفرها الكفارة ،وليتب إلى الله سبحانه الحالف بها ويتقرب إليه بما قدر من عتق أو صيام أو صدقة.

قال ابن المواز : وكذلك الحالف على شك أو على الظن فإن صادف ذلك كما حلف فلا شيء عليه إلا انه كان مخاطرا (قال ابو محمد) قوله على الظن يريد وهو لا يوقنه ، وأما قولهم في اللغو أن يحلف على الأمر يظنه كذلك فيعني بالظن هاهنا اليقين به.

قال ابن حبيب وروي عن ابن عباس وابي هريرة والنخعي في لغو اليمين أن يحلف على الشيء يظنه كذلك فيكون خلافه كما ذهب إليه مالك.

قال بعض البغداديين : وقول عائشة هو قول الرجل لا والله وبلى والله هو في مثل معناه ، لأنها لا تعني تعمد الكذب لكن على ما يظنه.

قال ابن حبيب : ولا لغو إلا في اليمين بالله أو بعهد الله أو بنذر لا مخرج له، قال مالك في العتبية : ولا يكون لغو اليمين في اليمين بالمشي إلى مكة أو بطلاق أو عتاق ، يريد ولا في غيره، إلا في يمين تكفره.

ومن الواضحة قال مالك:» والإلغاز في اليمين فما كان مكرا أو خديعة أو ليفر من حق عليه فهو فيه آثم ولا يكفر ، ولا يأثم فيه في غير ذلك ولا كفارة فيه، ولا أحب (لأحد) أن يفعله . قال ابن حبيب : ماكان على وجه العذر أو تنحيا من سخط أخيك لما بلغه عنك ونحوه/ فلا بأس به. وقاله ربيعة والنخعي ومالك الليث.

قال ابو محمد : وقد قال ابن حبيب في أول الكلام عن مالك أنه قال لا إثم، ولا أحب أن يفعله.

قال النخعي فيمن بلغه عنك شيء قلته فيه فلا بأس أن تقول له والله إن الله ليعلم ماقلت فيك من شيء ،وقال إن في هذه المعاريض لمندوحة عن الكذب كان النخعي إذا كره أن يخرج إلى رجل جلس في مسجد بيته وقال للخادم قولي هو في المسجد.

قال ابن حبيب فما كان من هذا في مكر أو خديعة ففيه الإثم والنية نيتك ، كان في حق عليك فالنية نية الذي حلفك ، قاله مالك.

انظر النوادر و الزيادات

تأملات وتساؤلات

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

استهلاك الكحول خطر على الصحة والحياة، فهل من علاج؟

تطلع علينا الصحف يوما بعد آخر لتنقل لنا الأخبار المفجعة عن حوادث السير وضحاياها، ويتساءل الجمهور عن الأسباب ، فمن قائل ان عدم احترام قوانين السير هو السبب، ومن قائل إن الخمر هي السبب وفي الناس من يقول حوادث السير مردها إلى عجلات السيارات المتآكلة، وإلى الطريق الضيقة وهكذا تتعدد الأسباب ، بينما الأرواح تزهق في حرب الطرقات بالمئات.

حقيقة إن هناك عدة أسباب لحوادث السير ، لكن ابرزها في نظري هو هذا الغول الذي يأتي على الأخضر واليابس وعلى الحياة الأسرية، فينسفها ويشتت شمل الأمهات والأبناء وعمد بعض المتجحين المتفاخرين برفع بناء فيلاتهم وتزويقها إلى إضافة حجرة ومكان خاص للجلسات الحميمية يتم فيها تناول الخمور على اختلافها وانواعها وأشكالها.

لقد وصف الله سبحانه الخمر بأنها « إثم كبير» واجمع العلماء والفقهاء بأن من ينكر تحريمها كافر ومساولها لا تحصر فكم من الناس خسروا ثرواتهم وهم تحت تأثيرها ، وكم من الناس اقتتلوا وسفكوا دماء بعضهم بعضا بسبب السكر الشديد ، وكم من طلاق وانهيار للعائلات حصل بسبب تصرفات رعناء صدرت عن زوج أرعن سكران، وفي وصف شارب الخمر قال أحد الحكماء: إن الانسان يصبح في البداية كالطاووس معجبا بنفسه، وتظهر عليه علامات التيه والدلال، وبعدئذ يصبح كالقرد سريع الحركة، وأخيرا كالخنزير يتمرغ في الأوحال.

وفي آخر دراسة عن خطر استهلاك الكحول كشفت بان ذلك عامل حاسم في الإصابة بستين مرضا مختلفا من بينها أمراض القلب ، وتشمع الكبد وبعض أنواع السرطان والعاهات وكذا الأمراض التي تصيب الدماغ ، كما أوضحت الدراسة التي أجراها فريق من الباحثين الدوليين ونشرت نتائجها أخيرا بلندن ، ان استهلاك الكحول يسبب أمراضا أكثر من تلك التي يسببها التدخين والتوتر الشرياني ، وقالت الدارسة بأن استهلاك الكحول يؤدي إلى وقوع حوادث سير خطيرة على الطرقات تخلف سنويا مئات القتلى والمعاقين ، ويتسبب في ارتكاب جرائم القتل والتشويه الذاتي. ودعا معدو الدراسة إلى اتخاذ جملة من الإجراءات لمواجهة هذه الظاهرة من بينها الزيادة في أسعار الكحول بنسبة 10بالمائة التي ستمكن من خفض الوفيات الناتجة عن تشمع الكبد بنسبة 8بالمائة لدى الرجال و3بالمائة لدى النساء.

إن الإدمان يعتبر مرض المدنية الحديثة، والإدمان على الخمر يؤثر بالدرجة الأولى على الجهاز العصبي ويسمم جميع المراكز العصبية في الدماغ ، ويكون سببا في قتل الاحساس بكل شيء، ويقلل من سيطرة الانسان على نفسه والتحكم في سلوكه، وإضعاف صوت ضميره وذهاب الحياء منه ، مما يدفع بالمدمن إلى نبذ الأخلاق وفعل كل منكر قبيح، وكثير من حوا دث الزنا والخيانة الزوجية تقع تحت سلطان الخمر السئ الذي يؤدي إلى خراب البيوت.

تعريف القراءات لغة واصطلاحا

إعداد الأستاذ : محمد بن عمر بن سالم بازمول

■ وفيه مطلبان

المطلب الأول : القراءات في اللغة

المطلب الثاني : القراءات في الاصطلاح

المطلب الأول : القراءات في اللغة:

القراءات جمع مضردها قراءة ، ومادة (ق. ر. أ) تدور في لسان العرب حول معنى الجمع والاجتماع .

والقراءة من قرأ يقرأ قراءة وقرانا فهو قارئ ، وهم قراء وقارئون

فالقراءة مصدر من قول القائل : قرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض ، كقولك : ما قرأت الناقة سلى قط.

تريد بذلك أنها لم تضم رحما على ولد، كما قال عمرو ابن كلثوم التغلبي:

تريك إذا دخلت على خلاء
وقد أمنت عيون الكاشحينا
ذراعي عيطل أدماء بكر
هجان اللون لم تقرأ جنينا

يعني بقوله « لم تقرأ جنينا» لم تضمم رحما على ولد.

وفيه قول اخر « لم تقرأ جنينا » أي : لم تلقه

ومعنى قرأت القرآن بناء على هذا : لفظت به مجموعا.

وفرق ابن قيم الجوزية بين قرئ يقرئ وبين قرأ يقرأ، فالأولى من باب الباء من المثل ومعناها : الجمع والاجتماع ، والثانية من باب الهمز ومعناها : الظهور والخروج على وجه التوقيت والتحديد ومنه قراءة القرآن، لأن قارئه يظهره ويخرجه مقدرا محدودا لا يزيد ولا ينقص ويدل عليه قوله تعالى « إن علينا جمعه وقرآنه» سورة القيامة / الآية 18. ففرق بين الجمع والقرآن ولو كان واحدا لكان تكريرا محضا.

المطلب الثاني: القراءات في الاصطلاح:

لعلماء القراءات ، رحمهم الله ، جملة من التعاريف في حد القراءات سنذكرها بحسب التسلسل الزمني لوفياتهم رحم الله الجميع.

تعريف ابي حيان الأندلسي

عرف ابو حيان القراءات أثناء تعريفه للتفسير حيث قال « التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب وتتمات لذلك.

ثم قال رحمه الله: « وقولنا» يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ، هذا هو علم القراءات».

قلت : فعلم القراءات عند أبي حيان رحمه الله هوالعلم الذي يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن.

ويلاحظ ما يلي:

أن هذا التعريف أقرب إلى موضوع التجويد منه إلى تعريف القراءات .

أن الباحث عند نظره في هذا التعريف ينبغي ان يتذكر أن أبا حيان لم يأت بهذا التعريف غرضا وقصدا ولكن جاء به عرضا فلا ينظر إليه كحد يطلب فيه كونه جامعا مانعا والله أعلم.

تعريف بدر الدين الزركشي (794هـ)

عرف الزركشي القراءات تعريفا يفرق فيه بينها وبين القرآن فقال « القرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز.

والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف او كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما».

قلت : تعريف القراءات عند الزركشي هو اختلاف ألفاظ الوحي في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما.

ويلاحظ ما يلي:

. أنه خصص القراءات في تعريفه بمواضع الاختلاف ، ولم يشر إلى مواضع الاتفاق فيها.

قلت : وذلك لأن مواضع الاتفاق ليست قراءات وإنما هي قرآن، ومواضع الاختلاف منها ما يصح كونه قرآنا ومنها ما لايصح.

. أنه لم يشر في تعريفه ، بوضوح ، إلى النقل والرواية التي هي الأصل في القراءات.

. أنه قصر الاختلاف في القراءات على ما ذكر ولم يشر، بوضوح ، إلى الاختلاف في اللغة والإعراب والحذف والإثبات وهو واقع في القراءات ، والله أعلم.

تعريف شمس الدين ابن الجزري(ت833هـ)

عرف ابن الجزري القراءات بقوله « القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة».

4) تعريف جلال الدين السيوطي (ت911هـ)

عرف السيوطي القراءات أثناء حديثه عن العالي والنازل من أسانيد القرآن حيث قال: « ومما يشبه هذا التقسيم الذي لأهل الحديث تقسيم القراء أحوال الإسناد إلى قراءة ورواية وطريق ووجه ، فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الطرق والروايات فهو قراءة...» هـ

قلت : فالقراءة عند السيوطي هي ما خالف فيه إمام من الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم غيره ، مع اتفاق الطرق والروايات عليه.

ويلاحظ التالي:

. أن هذا التعريف إنما ساقه السيوطي رحمه الله عرضا لا غرضا.

. أن هذا التعريف إنما ساقه السيوطي عن القراء عموما.

. أنه لم يحدد فيه ماهية القراءة من حيث هي، إنما بالنظر إلى الرواية والوجه والطريق وهو ما عبر عنه بقوله « تقسيم القراء أحوال الإسناد إلى قراءة ....

5) تعريف شهاب الدين القسطلاني (ت 923هـ)

عرف القسطلاني علم القراءات بأنه « علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات ، والتحريك الإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع.

أو يقال : علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات ، والفصل والوصل ، من حيث النقل.

أو يقال : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله.

قلت: ويلاحظ أن التعريف الثالث الذي أورده القسطلاني رحمه الله هو تعريف ابن الجزري والله أعلم.

6) تعريف طاش كبرى زاده

قال طاش كبرى زاده معرفا علم القراءات « هو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة...

قال: وقد يبحث فيه أيضا عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات الغير متواترة الواصلة إلى حد الشهرة ».هـ

قلت : ويلاحظ ما يلي:

. أنه لما ذكر أن علم القراءات يشمل الاختلافات المشهورة قال: « ومبادئه مقدمات مشهورة أو مروية عن الآحاد الموثوق بهم» اهـ ، فظهر والله أعلم . أنه لا يريد بالشهرة في التعريف ما هو قسيم المتواتر والآحاد ،إنما يريد بالشهرة ما يقابل المتواتر ويدخل في الآحاد.

7. تعريف الدمياطي:

اكتفى الدمياطي رحمه الله عند تعريفه للقراءات بإيراد التعريف الأول والثالث مما أورده القسطلاني في كلامه الذي نقلته سابقا.

8. تعريف الزرقاني:

قال الزرقاني معرفا القراءات « مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها».اهـ

قلت : تعريف الزرقاني رحمه الله بسط لتعريف السيوطي السابق.

ويلاحظ ما يلي:

. أنه حصر التعريف على الاختلافات بين القراء.

. أنه حصر الاختلافات في النطق بالحروف وهيئاتها بينما الخلاف الواقع بين القراءات أعم من هذا إذ يشمل اللغة والإعراب والإثبات والحذف والوصل والفصل.

9. تعريف عبد الفتاح القاضي:

عرف رحمه الله القراءات بأنها « علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله» اهـ

10 تعريف محمد سالم محيسن حفظه الله:

عرف الشيخ حفظه الله القراءات بأنها « علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها من تخفيف وتشديد واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف بعزو الناقلة».

قلت تعريفه مأخوذ من تعريف ابن الجزري رحمه الله.

ويظهر والعلم عند الله، بعد عرض هذه التعريفات وتقييد الملاحظات عليها أن هذه التعريفات جميعا تدور على عناصر تحدد المعرف ، وهذه العناصر هي:

1. مواضع الاختلاف في القراءات .

2. النقل الصحيح سواء كان متواترا أم احادا.

3. حقيقة الاختلاف بين القراءات.

فإذا أريد تعريف القراءات تعريفا جامعا لجميع أفرادها مانعا من دخول غيرها فيها، فينبغي أن يشتمل هذا التعريف على هذه العناصر.

وباعتبار التعريفات السابقة نجد أن التعريفين الأولين اللذين أوردهما القسطلاني رحمه الله (الفقرة رقم 5) تعريفان جامعان مانعان، وكذا تعريف الشيخ عبد الفتاح القاضي رحم الله الجميع وغفر لنا ولهم.

تعريف القراءات باعتبار الفن المدون:

وإذا كان العلم في اصطلاح التدوين هو« مجموع المسائل المتعلقة بجهة مخصوصة، فإن تعريف القراءات كعلم مدون هو « مجموع المسائل المتعلقة باختلاف الناقلين لكتاب الله تعالى في الحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع».

أو مجموع المسائل المتعلقة باختلاف الناقلين لكتاب الله تبارك وتعالى من جهة اللغة والإعراب والحذف والإثبات والفصل والوصل من حيث النقل».

أو « مجموع المسائل المتعلقة بالنطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله».

هذه خلاصة ما تحرر في تعريف القراءات كما قرر في كتب القوم والله أعلم.

انظر القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج1ص105. 112

الدعاة

إعداد الأستاذ: مصطفى النجار

■ ليس في إمكان كل من تحدثه نفسه بأنه اهل لأن يكون من الدعاة لدين الله ، يأمر وينهى ويؤدب ويهذب ، ويوجه ويعلم ، أن ينتصب للقيام بمهمة الدعوة السامية : دعوة عباد الله ، إلى دين الله يؤديها كما يتصور ، ويبلغها كما يريد من غير مراعاة للمقاييس الواجب اعتبارها، ومبالاة بالمعايير التي يتحتم توفرها واهتمام بالشروط التي لا غنى للداعية عنها ، بل لابد لمن تطمح عينه ، ويشرئب بصره ، ويروم الانخراط في سلك حملة هذا الأمر الشاق ، عن جدارة واستحقاق ، من التحلي بما تستوجبه الدعوة من صفات ، وتفرضه من سمات ، وتتطلبه من مؤهلات واستعداد، وبذلك يغدو واحدا من هذه الثلة التي اختارها القدر لتعمل في حقل التربية الإسلامية المثلى ، التي تهدف إلى تربية الفرد : ذكرا وأنثى، تربية تجعله في المستوى المطلوب ، معرفة وسلوكا وعلما وعملا ، ونظريا وتطبيقا ، يواصل هذا الداعية خطواته ويوالي حركاته ، جادا غير هازل ، ويقظا غير غافل ، وسائرا غير متوقف ، يغرس ويمضي ، ويبذر ويسير ، مراعيا في ذلك كله ، مستوى من يخاطب ، ونفسية من يكالم ، بأسلوب سليم ، ومنطق قويم ، ينفذ إلى الأعماق ويصل إلى البواطن ، خال من التعقيد ، بعيد عن الحشو، غير مخل ولا ممل ، لا يشوبه لحن، ولا يخالطه تصحيف، ولا يشوه جماله تحريف، وإلى القارئ الكريم الفرق بين اللحن والتصحيف والتحريف ، حتى يكون على بينة من كل واحد منها، فيتجنبها جملة وتفصيلا . يقول بعضهم:

وإن أتى الخطأ في الإعراب
فسم باللحن بلا ارتياب
وإن أتى ذلك في الحروف
فهو الذي لقب بالتصحيف
كما إذا لفظت في ظاء بضاد
وعكسه فافهم هديت المراد
وإن أتى ذلك في الحروف
والشكل فسم ذاك بالتحريف

وحتى يسلم الداعية الكريم خطيبا أو مدرسا أو واعظا من الوقوع بين براثن اللحن، ومخالب التصحيف ، وأظافر التحريف ، عليه أن يقوم وباستمرار، بدراسة العلوم العربية ، وينهل من معينها ، ويستقي من مصادرها، ويطالع ويراجع ، ويباحث ويناقش ، وبذلك وغيره يسهم في خدمة اللغة العربية ، لغة القرآن، ويعمل على حفظها من الضياع والإهمال. فاللغة العربية للإسلام وعاء، وللدين خبيئة، وللقرآن ترجمان، فالمحافظة عليها محافظة على مالنا من عقيدة، ومالنا من دين، ومالنا من أخلاق ولله در القائل:

حفظ اللغات علينا
فرض كحفظ الصلاة
فليس يحفظ دين
إلا بحفظ اللغات
وذلك ما نرجو أن نعمل من أجله جميعا في حسن رصف ووحدة صف ، واتفاق تام.

قال بعضهم:

كم تدعى بطريق القوم معرفة
وأنت منقطع والقوم قد وصلوا
فانهض إلى ذروة العلياء مبتدرا
عزما لترى مكانا دونه زحل
فإن ظفرت به قد حزت مكرمة
بقاؤها ببقاء الله متصل
وإن قضيت بهم وجدا فاحسن ما
يقال عنك قضى من وجده الرجل

وللإمام أبي القاسم بن جزي:

أروم امتداح المصطفى فيرد مني
قصور عن إدراك تلك المناقب
ومن لي بحصر البحر والبحر زاخر
ومن لي بإحصاء الحصى والكواكب
ولو أن أعضائي غدت وهي السن
لما بلغت في القول بعض مآربي
ولو أن كل العاملين تألفوا
على مدحه لم يبلغوا بعض واجب
فاقصرت عنه هيبة وتأدبا
وعجزا وإعظاما لأعظم جانب
ورب سكوت كان فيه بلاغة
ورب كلام فيه عيب لعائب

(تتمة ص:3)

وقد قال عليه الصلاة والسلام الرحم تزيد في العمر وتوسع في الرزق فدل على أنها من جملة الأسباب التي قدر الله زيادة العمر بها فإن قلت كيف تصنع بما رواه مسلم انه (ﷺ) لما سمع أم حبيبة رضي الله عنها تدعو او تقول اللهم متعني بزوجي رسول (ﷺ) وبأبي ابي سفيان وأخي معاوية قال قد سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة أن يعجل شيئا قبل حله وان يؤخر شيئا عن حله ولو كنت سألت الله أن ينقذك من عذاب القبر أو عذاب النار كان خيرا وأفضل هـ، وكيف تجمع بينه وبين حديث صلة الرحم تزيد في العمر وقد ذكرتم أن الدعاء من جملة الأسباب كما تقدم فما الفرق بينه وبين صلة الرحم قلت لا دلالة في حديث صلة الرحم.

*****

على زيادة العمر بتأخير الأجل عن المدة المضروبة وإنما يدل على أن صلة الرحم من جملة الأسباب التي قدر الله طول العمر بها كما تقدم وبين المعنيين فرق واضح وحديث أم حبيبة يدل على طلبها المعنى الاول لقوله عليه السلام وان يؤخر شيئا عن حله وذكر بعض العلماء أن المراد بتقدير الأجال وقسم الأرزاق في هذا الحديث ما ورد في حديث البخاري من رواية عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال حدثنا رسول (ﷺ) وهو الصادق المصدوق أن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيومر برزقه وأجله وشقي أو سعيد الحديث.

*****

وأما قول الإمام المذكور بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول إلخ، فاعلم أن القضاء يطلق على معان منها خلق الفعل والإتمام قال الله تعالى فقضاهن سبع سموات، ومنها الإلزام والإيجاب، قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا إلا إياه، ومنها الإعلام قال الله تعالى وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب، والقدر أيضا يطلق على معان منها: الخلق قال تعالى وقدر فيها أقواتها، ومنها الكتابة ومنها البيان، والقضاء، عند الأشاعرة، هو إرادة الله تعالى الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال، والقدر إيجاده إياها على قدر مخصوص، وتقدير معين، في ذواتها وأحوالها، واما الفلاسفة فقالوا القضاء عبارة عن علمه تعالى بما ينبغي أن يكون عليه الوجود، حتى يكون على أحسن النظام وأكمل الانتظام، وهو المسمى عندهم بالعناية التي هي مبدأ نظام الموجودات، من حيث جملتها على أحسن الوجود وأكملها.

*****

والقدر عبارة عن خروجها إلى الوجود العيني بأسبابها على الوجه الذي يقدر في القضاء ذكره في شرح المقاصد، وكان القضاء في عبارة أبي حامد بمعنى المقضى وأوليته سبقيته على الوجود العيني ومعنى كونه كلمح بالبصر إنه على جهة الإبداع لا تدريج فيه ولا تفصيل وكلام أبي حامد هذا أيضا هي قول الفلاسفة فإنهم قالوا على ما نقله في شرح المقاصد أيضا لما كان جميع صور الموجودات الكلية والجزءية حاصلة من حيث هي معقولة في العالم العقلي بإبداع الأول الواجب إياها وكان إيجاد ما يتعلق منها بالمادة في المادة على سبيل الإبداع ممتنعا إذ هي غير متأتيه لقبول صورتين معا فضلا عن أكثر وكان الجود الإلاهي مقتضيا لتكميل المادة بإبداع تلك الصور فيها واختراع ما فيها بالقوة من قبيل تلك الصور إلى الفعل قدر بلطيف حكمته زمانا تخرج تلك الأمور من القوة إلى الفعل فالقضاء عبارة عن وجود جميع الموجودات في العالم العقلي مجتمعة ومجملة على سبيل الإبداع والقدر عبارة عن وجودها في موادها الخارجية مفصلة واحدا بعد واحد كما قال عز من قائل «وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم» هـ.

*****

وأما ما ذكره الشيخ أبو عبد الله بن عباد رحمه الله من نفي سببية الدعاء فمعناه أن الدعاء ليس سببا في القضاء الذي هو تعلق العلم والإرادة كيف والدعاء حادث والقضاء أزلي ولا يمكن أن يكون الأزلي معلولا للحادث بل لا يمكن أن يكون معلولا فقط على المقرر في أصول الدين وإنما هو سبب في حصول المطلوب أنجح الدعاء وإلا فلا.

*****

الدعاء يكون سببا لحصول المطلوب ووجوده يعني المطابق للتقدير ولا يكون سببا في التقدير ووصفهم العطاء بالسبقية باعتبار تقديره وإلا فهو فعل حادث باعتبار وجوده العيني متأخر عن الدعاء على فرض تقدير سببيته وهذه السببية بجعل الله تعالى واختياره على مقتضى حكمته صنع الله الذي اتقن كل شيء فالسببية المثبتة غير المنفية فلا تناقض والله تعالى اعلم.

***

وقد ظهر بما قررناه وجه الجواب عن السؤال المذكور من كلام الشيخين المذكورين وتبين أن للدعاء فائدة وانه من جملة الأسباب الجعلية المقدرة ومن جملة الأفعال الإختيارية التي يناط بها كسب العبد وانه مطلوب شرعا وقد أفتى عز الدين ابن عبد السلام أن من قال لا حاجة بنا إلى الدعاء بناء على ان ما سبق به القضاء والقدر كائن فقد كذب وعصى ويلزمه أن لا ياكل إذا جاع ولا يشرب إذا عطش بناء على ذلك ولا يقوله مسلم ولا عاقل هـ، نقله الناصر اللقاني في شرح الجوهرة عند قوله فيها.

****

وعندنا أن الدعاء ينفع **** كما من القرآن وعدا يسمع

وأشار بقوله عندنا إلى رأي المخالف وصرح في شرحها بأنه مذهب المعتزلة وأنهما احتجوا بالشبهة المذكورة وذكر في ردها نحو ما تقدم وذكر القشيري في رسالته خلافا في ترجيح الدعاء على التفويض ونصه اختلف أي الأمرين أولى الدعاء أو السكون والرضى فقيل الدعاء وهو الذي ينبغي ترجيحه لكثرة الأدلة ولما فيه من إظهار الخضوع والافتقاروقيل السكون والرضى أولى لما في التسليم من الفضل هـ، والجمهور على الأول وآية ادعوني أستجب لكم ظاهرة في ذلك وأجيب بأن آخرها دل على أن المراد بالدعاء العبادة لقوله أن الذين يستكبرون عن عبادتي ويؤيده حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي الآية أخرجه الأربعة وصححه الترمذي والحاكم وأجاب الجمهور بأن الدعاء من أعظم العبادة ويؤيده ما أخرجه الترمذي من حديث أنس رفعه الدعاء مخ العبادة وحديث أبي هريرة رفعه ليس شيء أكرم على الله من الدعاء أخرجه الترمذي وابن ماجة وصححه ابن حبان والحاكم والله تعالى أعلم وسئل ابن رشد عن رجل قال في دعائه: اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي، فسمعه آخر فقال: أي معنى لهذا الدعاء لا منفعة فيه لأنه أمر فرغ منه، فقال له الداعي: اتق الله ولا تقل هذا، فقال له: نعم أقول هذا وأعلن به أليس في الحديث المأثور أن الله تعالى إذا خلق الجنين في بطن أمه فرغ من رزقه، وأجله، وعمله، ذكر أو أنثى، شقي أو سعيد، حسن أو قبيح، الحديث، فقال له الداعي: نعم كذلك هو، فقال ذلك الرجل: فأي معنى لدعائك فسكت الداعي، ولم يكن عنده من الحجة ما يجاوبه، فلك الفضل في بيان ما يرجع إليه في هذه المسألة: فأجاب لا ينكر الدعاء إلى الله عز وجل إلا كافر بالله مكذب لكتاب الله لأن الله تعبد عباده به في غير ما آية من كتابه ووعدهم بالاستجابة وإجابته إياهم تكون كما سبق من أحد ثلاثة أشياء على ما ثبت من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من داع يدعو إلا كان بين إحدى ثلاث إما أن يستجاب له وإما أن يدخر له وإما أن يكفر عنه، وبالله التوفيق، والله تعالى أعلم، وكتب العبد الفقير إلى الله سبحانه عمر بن عبد الله كان الله له.

الهجرة النبوية، برنامج عمل أساسي كبير ومنهاج حياة

إعداد الأستاذ : مصطفى أصبان الحسني/شفشاون

■ من المعلوم ان لكل رسول معجزة أتى بها قومه ، فخاتم الأنبياء والمرسلين وإمام المتقين سيدنا محمد (ﷺ) أكرمه الله بمعجزات كثيرة ومتنوعة، وأعظم تلك المعجزات وأرفعها شأنا وأعلاها مقاما معجزة القرآن الكريم ، لأنه جمع بين دفتيه ما يغني كل إنسان في هذه الحياة، ليبن القرآن كل حاجات البشر الدنيوية والدينية وما يوصل الإنسان إلى سعادة الدارين (مافرطنا في الكتاب من شيء) وتأتي معجزة أخرى بعد القرآن وهي هجرة الرسول (ﷺ) وأصحابه في مكة إلى المدينة ، قال النبي (ﷺ) لأبي بكر " إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة " فقال أبو بكر (رضي الله عنه) الصحبة يارسول الله ، قال (ﷺ) نعم قالت عائشة ، فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح ، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ ، على أية حال، الهجرة كانت بإذن الله تعالى وذلك بعد اشتداد الأذى ، والمكر بالنبي والمسلمين ، فكانت الانطلاقة الكبرى والمرحلة الحاسمة لانتصار الإسلام وأتباع الإسلام ، هذا الدين العظيم الذي جاء لتحطيم الشرك ودك صنوف الأصنام ، فتأهبت النفوس لله تعالى ولمرضاته فضحت بكل ما تملك من عرض الدنيا وزينتها وبعد هذا أجمعت قريش صناديدها وضاعفت من مكرها للمسلمين حين ظنت أن رسول الله (ﷺ) خارج وعلموا أن الله قد جعل له في المدينة مأوى ومنعة، فأجمعوا أن يأخذوا رسول الله أو يقتلوه أو يسجنوه أو يوثقوه فأخبره الحق بكل ذلك " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، سورة الأنفال. فانطلق رسول الله (ﷺ) في هجرته بليله الليل ويستره هو وأبو بكر قبل الغار ثور وعمد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فرقد على فراشه (ﷺ) يواري ويخفي عنه العيون ، وأحاط الكفار بمنزل النبي (ﷺ) وهم متربصون فإذا هم يفاجأون بعلي فسألوه عن النبي (ﷺ) فأخبرهم أنه لا علم له به فتأكدوا من خروجه وراحوا وركبوا في كل وجه يطلبونه ، فجاؤوا إلى الغار الذي فيه رسول الله (ﷺ) وأبو بكر حتى طلعوا فوقه وسمع النبي (ﷺ) أصواتهم فاشفق أبو بكر عند ذلك فتحسر وتغير لونه من شدة الخوف وبطش المشركين ، فطمأنه النبي (ﷺ) بقوله " لا تحزن إن الله معنا " فدعا (ﷺ) ونزلت عليه سكينة من ربه سبحانه (فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) سورة التوبة.

لما أمر نبينا بالهجرة أنزل الله عليه (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا، قال قتادة أخرجه الله من مكة إلى المدينة مخرج صدق ونبي الله يعلم أنه لا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان، فسأل الله سلطانا نصيرا، وهذا رد على أولئك الملاحدة الكفرة الذين يحقدون على الإسلام ويعادونه ويفترون أن النبي (ﷺ) خرج خوفا وجبنا من الكفار ، وهل يخاف الإسلام من الكفار والظالمين؟ كيف يكون ذلك ورب العزة قد أرى سيدنا محمدا (ﷺ) دار الهجرة وهو بمكة ، فقال (ﷺ) أريت دار هجرتهم بسبخة ذات نخل ويعني بها صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة، قال البراء ، فأول من قدم علينا من أصحاب رسول الله مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرءان الناس القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد وتبعهم عمر بن الخطاب في عشرين راكبا ، وبعدهم جاء المصطفى صلى الله عليه وسلم قال البراء فما رأيت الناس فرحوا بشيء كفرحهم به صلى الله عليه وسلم بل حتى النساء والصبيان والاماء يقولون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء ، وقال أنس شهدته يوم دخل المدينة ، فما رأيت يوم قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل المدينة علينا وشهدت يوم مات ، فما رأيت يوما قط كان أقبح ولا أظلم من يوم مات، من صور الهجرة المضيئة : حفظ الودائع التي تتجلى ، في ترك الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم لعلي في فراشه وكان هذا لهدفين ، أولهما ليظن القوم أنه الرسول (ﷺ) وثانيهما ليرد الودائع المحفوظة عند الرسول (ﷺ) لأصحابها بينما الكفار يبحثون عن الرسول ليقتلوه وهي صورة تصور التناقض بين الحق والباطل، وظهرت في الهجرة كذلك صور تعاون الشباب والفتيات وغير المسلمين من أجل الهدف الكبير إذ كان عبد الله بن أبي بكر يسمع أخبار قريش صباحا لينقلها إلى رسول الله وصاحبه في الغار ليلا ، ثم يمر عامر بن فهيرة على آثار عبد الله بعاشيته فيغطي عليها ويسقي الرسول وصاحبه من البان ماشيته ، كما حملت أسماء بنت أبي بكر الطعام إلى الغار وشقت نطاقها نصفين وخلصت أحدهما للطعام والآخر للشراب إعدادا للرحلة المباركة وعاونتها في الدار أختها عائشة (رضي الله عنها) وحفظت معها سر الهجرة شخص آخر يدعى عبد الله بن اريقط لم يكن على دين الإسلام ولكنه كان محل ثقة أبي بكر أو المؤتمن على رواحل الرسول وصاحبه إلى المدينة على أية حال ، اتسمت بتقسيم العمل وتحديد المسؤولية.

ومن أعظم صور الهجرة ، الصحبة ، وقد كرم الله تعالى تسجيل صحبته مع الرسول (ﷺ) في القرآن الكريم ، إلا تنصروه فقد نصره الله ، إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا والله عزيز حكيم ، أجل إنها صحبة حقيقية نابعة من الإيمان القوي، ولعل آثار الصحبة تلمسها في أعماله معه (ﷺ) فحبه له، جعله يمشي أمامه، كما يمشي خلفه يكشف له الطريق ويؤمنه ويستبرئ له الغار ويدخله قبله فأبو بكر كله فداء للرسول (ﷺ) عن أبي النعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصبح قال لأبي بكر أين ثوبك؟ فأخبره بالذي صنع فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال « اللهم اجعل أبابكر معي في درجتي في الجنة، فأوحى الله تعالى إليه قد استجاب الله تعالى لك.

ومما زاد الهجرة انتصارا ونجاحا باهرا دقة التخطيط ودقة التنفيذ ، فالهجرة ليست إسراء تم في اعجاز وفي جوف الليل وإنما كانت تخطيطا دقيقا متقنا واعيا وتنفيذا استمر أسبوعين على أرض مكشوفة بين مكة والمدينة يتجنب الطريق المأهولة ويمشي على هدى وبصيرة ترعاه عين الله ، ولله في كل الأمرين حكمة وعبرة، وأخلص أخيرا ، لأقول : إن الهجرة النبوية زادت بين تعميق الإيمان وتأييد لله والمنهجية العلمية والتعلم جيدا، أن الهجرة حركة واعية إلى المستقبل، هي انتقال ثلة من المسلمين إلى دار الهجرة قام فيها المجتمع الإسلامي ، فكانت المدينة المنورة بصاحبها عليه السلام أرضا طيبة صالحة تنبت فيها بذور الإسلام ويسقيها الوحي كأنه ماء السماء، وكانت الهجرة كذلك انتقالا إلى مسؤوليات أكبر ، فأصبح الإسلام مسؤولا عن المجتمع الجديد، وعليه واجبات متنوعة المظهر، موحدة الهدف، اجتماعيا تجلى، في المؤاخاة بين المهاجرين الأنصار ومواجهة مشكلات المنافقين واليهود، على الصعيد الاقتصادي، أعيد النظر في اقتصاد المدينة وأتيح للمهاجرين العمل في مجالات مختلفة فلاحة وتجارة والتخيل وتجارة الماشية... الخ.

كما وزعت الأراضي وموارد المياه على المسلمين بالعدل ، وأذن للصحابة في حفر أكبر عدد ممكن من الآبار ، على الصعيد العسكري، فقد جهز النبي الدولة الإسلامية بجيش كبير حماية لدولة الإسلام وصدا للأعداء واستتبابا للأمن والأمان ، والسلام ، والوئام وبهذا العمل الجبار، قضى على مظاهر الإستغلال والكسب الحرام كالربا وتجارة الخمور والاحتكار التجاري الذي مارسه اليهود قديما ولا زالوا يفعلون ذلك إلى يومنا هذا ، فالنبي (ﷺ) بعد تنظيمه للمدينة من الداخل فتح الطريق أمام تعامل عربي وعالمي عن طريق الاتصال بالأعجام كالفرس والروم ، وبهذا الانفتاح انتقل المسلمون من عالم المدينة إلى مدينة العالم حيث اتخذ الإسلام من العالم مدينة له يحملون دعوة الإسلام إلى كل أرجائه الداعية إلى خير الدنيا والآخرة وشيء مهم جدا يجب أن نذكره وهو تحرير الإنسان من عبادة الأوثان ، فما أعظمه من دين ، ولنتخذ من العالم الهجري الجديد هذا ، هجرة إلى مسؤوليات أكبر ، فنعمق إيماننا بالله وتعاوننا من أجل بناء أوطاننا وتوثيقا لإخائنا والرسول (ﷺ) هو خير نموذج يحتذى ، قال تعالى: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ».

حصة أوقات الصلاة لشهر محرم الحرام لعام 1426 هـ
حسب التوقيت الإداري لمدينتي الرباط وسلا والنواحي

اليوم	محرم الحرام 1426	أفريل / مارس 2005	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
الخميس	1	10	06:12	07:47	13:47	17:03	19:48	21:18
الجمعة	2	11	06:12	07:46	13:47	17:04	19:49	21:19
السبت	3	12	06:12	07:45	13:47	17:05	19:50	21:20
الأحد	4	13	06:11	07:44	13:47	17:06	19:51	21:21
الاثنين	5	14	06:11	07:43	13:47	17:07	19:52	21:22
الثلاثاء	6	15	06:11	07:42	13:47	17:08	19:53	21:23
الأربعاء	7	16	06:11	07:41	13:47	17:09	19:54	21:24
الخميس	8	17	06:11	07:40	13:47	17:10	19:55	21:25
الجمعة	9	18	06:11	07:39	13:47	17:11	19:56	21:26
السبت	10	19	06:11	07:38	13:47	17:12	19:57	21:27
الأحد	11	20	06:11	07:37	13:47	17:13	19:58	21:28
الاثنين	12	21	06:11	07:37	13:47	17:14	19:59	21:29
الثلاثاء	13	22	06:11	07:36	13:47	17:15	20:00	21:30
الأربعاء	14	23	06:11	07:35	13:47	17:16	20:01	21:31
الخميس	15	24	06:11	07:34	13:47	17:17	20:02	21:32
الجمعة	16	25	06:11	07:33	13:47	17:18	20:03	21:33
السبت	17	26	06:11	07:32	13:47	17:19	20:04	21:34
الأحد	18	27	06:11	07:31	13:47	17:20	20:05	21:35
الاثنين	19	28	06:11	07:30	13:47	17:21	20:06	21:36
الثلاثاء	20	مارس	06:11	07:29	13:47	17:22	20:07	21:37
الأربعاء	21	2	06:11	07:28	13:47	17:23	20:08	21:38
الخميس	22	3	06:11	07:27	13:47	17:24	20:09	21:39
الجمعة	23	4	06:11	07:26	13:47	17:25	20:10	21:40
السبت	24	5	06:11	07:25	13:47	17:26	20:11	21:41
الأحد	25	6	06:11	07:24	13:47	17:27	20:12	21:42
الاثنين	26	7	06:11	07:23	13:47	17:28	20:13	21:43
الثلاثاء	27	8	06:11	07:22	13:47	17:29	20:14	21:44
الأربعاء	28	9	06:11	07:21	13:47	17:30	20:15	21:45
الخميس	29	10	06:11	07:20	13:47	17:31	20:16	21:46
الجمعة	30	11	06:11	07:19	13:47	17:32	20:17	21:47

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1104
السنة39
الجمعة 16 محرم 1426 هـ
الموافق 25 فبراير 2005 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى وادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي: ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي: 25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -
الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107 شارع فال ولد عمير،
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1104 الجمعة 16 محرم 1426 هـ ، الموافق 25 فبراير 2005م

مشروعية الحوار في القرآن الكريم

إعداد الأستاذ: ادريس خرشاف

لامشاحة أن الدين الإسلامي يعتبر منبع الوقود الروحي، ومصدر الحركة الإنسانية في الزمان والمكان، كما أنه يمثل الرافد الأساسي لكل ديناميكية العقل ومسار الطبيعة، يحمل يقينه الداخلي وصدقه الذاتي إلى القلوب الصادقة، التي تدرس العالم المرئي بروح قوية، وببصيرة ثاقبة.

وبتطور العقل البشري، ووقوفه على حقائق علمية مثل تطور الأجنة (Embryologie)، وتحرك القارات (Dérive des continents)، وبداية الكون (Big Bang)، ونظرية الحديد، والأعشاب الطبية إلخ... يكتشف الإنسان عظمة الدين الإسلامي الحنيف، خاصة عندما يقرأ آيات بينات من كتاب الله عز وجل المتعلقة بعلم الحوار، والتي تتخذ هذا الأخير سبيلا إلى التعامل مع المخالفين أو الملحدين، أو حتى مع أولئك الذين يبحثون عن الحقيقة، ويريدون تعميق إيمانهم بالله رب العالمين، ولنا في الآية الكريمة الشعار الخالد حينما يقول سبحانه: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) سورة (النحل/الآية:125).

إنها قاعدة عقلانية لكل نقاش وحوار هادف ومنتج، تنسجم حوار خوارزميته العامة مع خوارزمية حركة الكون المشاهد (عالم الشهادة).

ولقد اهتم القرآن الكريم اهتماما ملحوظا بالحوار، وجعله وسيلة من وسائل الاتصالات الإيمانية مع أنبيائه ورسله وقومهم على مر التاريخ، ولنا في كتاب الله شواهد كثيرة، ترسخ ما لدور الحوار من فوائد في تحقيق الغرض الذي يهدف إليه المحدث أو المحاور، حيث يدعونا جل شأنه إلى استخدام ملكة الجدال حتى نستطيع العمل في فضاء الواقعية بدون واسطة مجتمعية أو إيديولوجية.

وهنا نخالف كلام الفيلسوف الإغريقي أرسطو (384222ق.م) والفيلسوف Spino-liza اللذين يدعيان أنه ليس من الضروري أن يعقل المرء كل مايقوله، ونقول لهما: "إنه من الضروري أن يعقل المرء كل ما يقوله، ومايفعله وإلا سيصبح مثل الذين قال فيهم رب العالمين: (قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا)سورة لقمان/الآية:21.

وهذا معناه أنه لابد من إدراك عقلي يكون قائما على وضوح الرؤية وتطبيق أعمال العقل وتقنية الروح.

ومن أجل توضيح الرؤية يكفي أن نستعرض أسلوب الحوار في القرآن الكريم منذ بداية خلق الكون، الذي يمتاز بشمولية فضائه وشفافية طرحه وبساطة مصطلحاته ووضوح معانيه.

فلو قرأنا آيات الله عز وجل منذ بداية نشوء الكون، نجد أن الحوار قد انطلق منذ بداية الخلق، حيث حاور الحق سبحانه وتعالى مخلوقاته بما فيها السماوات والأرض والإنسان والملائكة والرسل بأساليب متنوعة، كان الغرض منها تعليمهم وترشيدهم وتبصيرهم بشرع الله.

وفيما يلي نقدم للقارئ الكريم بعض مشاهد الحوار عبر الحقبة الزمنية ومنذ بداية الكون:

ثانيا: 1. حوار الحق سبحانه وتعالى مع الكون: في البدء كان الحوار مع عناصر الوجود: السماء والأرض: فبعد الخلق، توجهت قدرته وإرادته سبحانه وتعالى إلى السماء وكانت دخانا، إذ أصدر أمره المطاع إليها أن تتكون كما يشاء سبحانه، فكانت استجابته مطاعة، وهذا مانقراه من خلال الآية الكريمة (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض...)سورة فصلت/الآية:11.

ثانيا: 2. الحوار مع الملائكة: في بداية مسيرة الإنسان الوجودية، كان حوار الحق سبحانه وتعالى مع الملائكة: (وإذ قال ربك للملائكة...)سورة البقرة/الآية:31.30

من هذا الحوار يمكننا استنتاج أن رب العالمين يعلمنا القضايا الآتية:

ثانيا:2 أ. خلق جو حرية التعبير شرط ضروري لفهم الوجود.

ثانيا:2 ب: علم الغيب لايعلمه إلا الله.

ثانيا:2 ح:علم الملائكة لايذكر أمام علم رب العالمين.

ثانيا:2 د : آدم عليه السلام يتمتع بعقل وذكاء قويين، فهو يتعلم ويعلم.

ثانيا:3 حوار رب العالمين مع الشيطان اللعين: لأن هذا الأخير أبى واستكبر ورفض السجود لآدم عليه السلام، وذلك ما نراه من خلال الحوار: (قال ياإبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين، قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) (سورةص/الآية:74).

من هذه الآيات نستنتج:

ثانيا:3. أ: أن الحق سبحانه وتعالى حثنا على عدم إغلاق باب الحوار على أي كان، وضرب لنا هذا النموذج مع إبليس.

ثانيا:3 ب: التكبر مرض من الأمراض الخطيرة التي تنخر جسم الكائن الحي.

ثانيا:4. الحوار مع آدم عليه السلام: (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة)سورة البقرة/الآية:35.

وفي الآيات عبر ومواعظ كثيرة للناس كافة (منها: النقد الذاتي لآدم وعدم تطبيق وصايا خالقه).

ثانيا:5. حوار رب العالمين مع إبراهيم عليه السلام: هنا يكفي أن نذكر بالحوار الذي دار بين الحق سبحانه وتعالى وسيدنا إبراهيم عليه السلام عندما طلب من رب العالمين أن يريه كيف يحيى الموتى : (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى، قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي سورةالبقرة/الآية:260.

هذا هو الحوار الإلهي والشرع الرباني الذي يجب أن يقيمه كل إنسان واع ومسؤول، وهذا يخالف العنف الذي تميزت به عائلة إبراهيم عليه السلام مع سيدنا إبراهيم وهو مازال شابا عندما أراد محاورة أمه، إذ قال لها:

"من ربي، قال أنا، قال فمن ربك، قالت أبوك، قال: فمن رب أبي؟ قالت له نمرود، قال: فمن رب نمرود؟ قالت له: اسكت فسكت، ثم رجعت إلى زوجها فأخبرته بما قال لها، فأتاه أبوه آزر، فقال له إبراهيم ياأبتاه من ربي؟ قال أمك، قال فمن رب أمي؟ قال أنا، قال من ربك؟قال نمرود، قال فمن رب نمرود؟ فلطمه وقال له اسكت".

ثانيا:6. حوار رب العالمين مع سيدنا موسى عليه السلام : (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني)سورة الأعراف/الآية:143.

ثانيا: 7. حوار رب العالمين مع سيدنا عيسى عليه السلام:

(وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم، ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك)سورة المائدة/الآية:116.

ثانيا:8. حوار رب العالمين مع المشركين: حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر)سورة الجاثية/الآية:24.

فأجابهم الله تعالى بقوله:

(قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم) سورة الجاثية/الآية:25.

ثانيا:9 الحوار مع الملحدين: (أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون)سورة الطور/الآية:30.

ثانيا:10. الحوار مع أهل الكتاب: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم)سورةالعنكبوت/الآية:46

ثانيا:11. الحوار مع صاحب الحمار: (فأماته الله مائة عام ثم بعثه، قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس)سورة البقرة/الآية:259.

ثانيا:12. حوار الأنبياء مع أقوامهم: وعلى سبيل المثال لا الحصر:

ثانيا:12.1. حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع قومه: فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين)سورة الأنعام/الآيتان:80.78.

ثانيا:12. ب. حوار سيدنا موسى مع فرعون:(ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات)سورة الإسراء/الآية:101.

ثانيا:12. ج. حوار سيدنا عيسى عليه السلام مع الحواريين: (إذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم)سورةالمائدة/الآية:112.

ثاانيا:12. د. حوار سيدنا داوود عليه السلام مع الآخرين: (وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لاتخف)سورة ص/الأيتان:21.20.

ثانيا:12. هـ. حوار سيدنا صالح مع قومه ثمود: (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية)سورةهود/الآية:64.

ثانيا: 12 . و. حوار سيدنا هود مع قومه عاد: (قالوا ياهود ماجئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك ومانحن لك بمؤمنين)سورة هود/الآية:52.

ثانيا: 12 . ي. حوار سيدنا لوط مع قومه: (وجاء قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات)سورة هود/الآية:79.78.

ثانيا:12. ق. شعيب مع قومه مدين: ·ويا قوم لايجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وماقوم لوط منكم ببعيد)سورة هود/الاية:92.89.

ثانيا: 12. ك. حوار الرسل مع أقوامهم: (إطار عام للحوار بين الرسل وأقوامهم)

(ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم، لايعلمهم إلا الله، جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به، وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين)سورةإبراهيم/الآيات:10.9.

ثانيا: 13. حوار رب العالمين مع معلم البشرية محمد صلى الله عليه وسلم غير المباشر:

ويتعلق الأمر بالقراءة العلمية لمشروعية الحوار في القرآن الكريم شعارها:

(اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق...)سورة العلق/الآية:5.1.

لم يكن قصدنا عند طرح مشروعية الحوار في القرآن الكريم أن نقوم بعمل تراثي. كما يدعي البعض. داخل منظومة الإنسان العقلانية، بل إن القصد من ذلك هو توجيه منظور الباحث للإطار الواقعي الصحيح، الذي يتميز به القرآن الكريم من أشكال وأنواع للحوار الذي يمثل فضاء العقلانية، وجعل الباحث يستخدم أساليبه المختلفة في حياته العملية المعاصرة التي تشهد وضعية شاذة على جميع الأصعدة.

فتجليات القرآن الكريم في كل مناحي حياتنا الاجتماعية والثقافية، تجعلنا نشعر وكأن الوحي بدأ ينزل في عصرنا المعيش، هذا المنظور يمكن لأي عاقل الشعور به والاقتناع بمصداقية إطاره خاصة عندما يمارس البحث العلمي، سواء على مستوى الحياة الاجتماعية، أو في المختبرات، أو في المؤسسات التعليمية.